١٨

المدن المصرية

الاسكندرية

فؤاد فرج

المدن المصرية

وتطوراتها مع العصور

مجموعة فنية تاريخية

الجزء الأول





تاريخ المدينة القديمة ودليل المدينة الحديثة

فؤاد فرج

مهندس بالبلديات بمصر

دار النشر الحديث

بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

لاحظت أن فى مصر مجالا واسعاً ممتعا لدرس تاريخ المدن المصرية وما اشتهرت به من فنون وجمال ، وما كانت عليه من عز ونمو وغنى واتساع ـ فدفعنى ذلك إلى تدوين ما عرفته عن تلك المدن من عهد انشائها فى أقدم العصور المعروفة وتتبع تطوراتهـا مع الزمن إلى عهدنا الحالى .

وإنى أبادر الآن بنشر تلك المجموعة على أبنـاء أمتى العزيزة لما فى ذلك من فائدة وفخر لهم .

وقد رأيت أن أضع لكل مدينة مجلدا خاصا يشتمل على تاريخها ووصف مبانيها واتجاهات العمار فيها وحالة سكانها الاجتماعية والعمرانية وعاداتهم وأخلاقهم فى كل عصر من عصورها الى الآن

وإنى أفتتح هذه المجموعة بعون الله ومؤازرة مواطنى الأعزاء بمدينة الاسكندرية العظيمة، مدينة الفن والتاريخ .

سائلا المولى سبحانه وتعالى التوفيق والسلام ؟

المؤلف

الاسكندرية

مدينة الفن والتاريخ

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن المدينة ونشأتها

نحن الآن فى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد — ومصر أرض الآلهة ومهد المدنية تستسلم — وقد أفنت الشيخوخة قوتها وأنهك مجد أربعين قرنا من الحروب والظفر جيشها — إلى الاسكندر المقدونى !!!



الاسكندر المقدونى
رسم مأخوذ من عملة الاسكندر
(متحف الاسكندرية)

وها هو ذا شاب فاتح مفتول العضلات قوى الارادة قائد محنك منتصر يستتب له الأمر فى وادى النيل —

فيجد وهو فى منفيس العظيمة أن شعب مصر — يقدس ملوكه لأنهم من نسل الآلهة — وحيث أنه أصبح صاحب عرش الفراعنة فلابد أن يتوجه الكهنة أبنا لرع وأن يرضى عنه آمون ويحميه ويكتب له السعادة والنصر فى مستقبل أيامه .

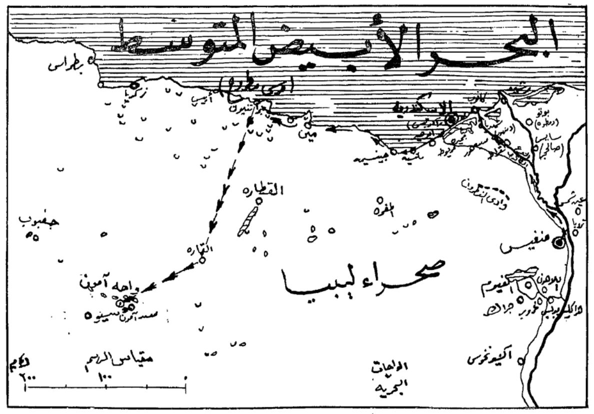
ولذا وجب الحج إلى مقر كاهن آمون فى واحة سيوة يستطلعه الغيب !!!

وسار الاسكندر فى حاشيته وجنده إلى واحة آمون، وكان سيره من منفيس إلى كانوب على نهر النيل المبارك ، ثم سارت القافلة على الشاطىء بمحاذاة بحر الروم متتبعة خطا يكاد يكون مطابقاً لخط مريوط الحالى

وهناك أمام قرية راكوتيس الواقعة تجاه جزيرة فاروس نبتت فكرة إنشاء مدينة الاسكندرية

وكان الغرض الأول من إنشاء المدينة هو توجيه تجارة مصر الخارجية شطر البحار بدلا من طرق القوافل المتعبة المملة المعرضة فى الصحراء لكل عوامل الهلاك

وموقع قرية راكوتيس من أبدع ما يكون لأنشاء ميناء بحرية بعيدة عن تأثير التيارات



رحلة الاسكندر من منفيس إلى واحة آمون

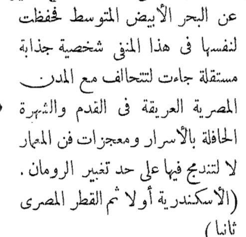
المائية التى تحمل طمى النيل شرقا فلاخوف على الميناء إذن من الارتدام وجزيرة فاروس أمام هذا الموقع بمثابة حاجز طبيعى لحماية الميناء من طغيان البحر وأنوائه — ومحاجر المكس قريبة لتوريد الأحجار اللازمة للبناء — وماء النيل يصل إلى هذا الموقع بواسطة بحيرة مريوط العذبة وبواسطة ترعة ملاحية أنشأها الاسكندر تصل بين المدينة والنيل عند مدينة شيديا (بالقرب من كفر الدوار الحالية) على فرع النيل الكانوبى

استدعى الاسكندر اذن المهندس « دينوكرات » وعهد إليه بعمل مشروع تخطيط شامل

للمدينة الجديدة فقام « دينوكرات » بهذه المهمة على وجه جدير بالاعجاب متبعاً فى تصميمه القواعد التى كان « هيبو دام دى ميلات » قد وضعها فى القرن الخامس قبل الميلاد لتخطيط المدن والتى استعملت فى تجديد معالم رودس وهليكارناس

ويعرف هذا التخطيط بمبدأ تغلب الخط المستقيم وهو هو المبدأ الذى يعود إليه العالم الآن وبعد مضى خمسة وعشرين قرنا فى فن المعمار الحديث

نشأت المدينة العظيمة إذن مبعدة على الشريط الرملى الضيق الذى يفصل بحيرة مريوط عن البحر الأبيض المتوسط فحفظت لنفسها فى هذا المنفى شخصية جذابة مستقلة جاءت لتتحالف مع المدن المصرية العريقة فى القدم والشهرة الحافلة بالأسرار ومعجزات فن المعمار لا لتندمج فيها على حد تعبير الرومان . (الأسكندرية أولا ثم القطر المصرى ثانيا)



بطليموس الثانى فيلادلفوس
صورة مأخوذة من تمثال
(متحف الاسكندرية)

بطليموس الأول سوتير
صورة مأخوذة من العمله
(متحف الاسكندرية)

وقد شبه « ديون كريزوستوم » الذى عاش فى القرن الثانى بعد الميلاد غرب الدلتا وهو منبسط أمامه تكسوه الخضرة النضرة بالرداء المنشور وشبه الأسكندرية (بالفرنشة) التى تزين ذيل هذا الرداء .

وعندموت الأسكندر سنة ٣٢٣ ق.م. لم يكن إنشاء المدينة قد تقدم كثيراً ومع ذلك قام البطالسة من بعده بتنفيذ مشروعه بكل همة وعناية، فمنذ حكم بطليموس الأول «سوتير» والمدينة تنمو نمواً قويا مستمراً حتى أصبحت فى عهد بطليموس الثانى «فيلادلفوس» (٢٨٥ – ٢٤٦) أى بعد ٨٠ عاما تقريبا من تاريخ انشائها أكبر وأعظم عاصمة فى العالم ووصل عدد سكانها الى مليون نفس تقريباً

نعم كانت هناك مدن أخرى كبيرة وكبيرة جداً حتى فى تلك البلاد اليونانية التى أفنت قواها فى الحروب المستمرة مع الممالك الشرقية وفى الثورات الداخلية ولكن مدينة الأسكندرية كانت مع ذلك تفوقها جميعها فى السعة والثروة والأبهة

ولقد عمل كل الملوك البطالسة وكثير من أباطرة الرومان على تجميلها .

وظلت هذه المدينة العظيمة مزدهرة نامية حتى القرن السادس بعد الميلاد حيث أفل نجمها وأخذت فى الاضمحلال حتى وصلت فى أواخر القرن الثامن عشر لأن تكون قرية حزينة يسودها خراب عميق بليغ لا يزيد عدد سكانها عن ستة آلاف نفس هذا بينما زاد عدد سكان مدينة رشيد إلى حوالى مائة ألف نسمة

ومنذ فكر محمد على باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة فى احياء هذه المدينة عادت فنهضت نهضة مباركة حتى صار عدد سكانها الآن حوالى ثلاثة أرباع المليون بينما انخفض عدد سكان مدينة رشيد إلى أقل من عشرين ألفاً تقريباً

ثم هاهى ذى الأسكندرية الحديثة أمام أعين أبناء الجيل الحاضر — يزورها كل عام آلاف من المصريين للتمتع بجوها العليل صيفاً — فهل طرأ على بالنا ما كانت عليه تلك المدينة من عز وفخامة وسعة فى الماضى ؟؟؟؟

هل نعرف أين هى مدرسة ومكتبة الأسكندرية؟ بل أين كانت مواقعها ؟

هل نعرف أين هى منارة الأسكندرية بل أين كان موقعها ؟

هل نعرف أين هى قصور ملوك الأسكندرية الفخمة الضخمة بل أين كانت مواقعها ؟

هل نعرف أين هى ملاعب الأسكندرية العظيمة بل أين كانت مواقعها ؟

هل نعرف أين هى دور الحكم الشهيرة بالاسكندرية بل أين كانت مواقعها ؟

هل نعرف أين هى معابد الأسكندرية الهائلة ! وأين هى دور ملاهيها الفخمة ؟ وأين هى حماماتها الشهيرة ؟.

هل نعرف أين هو قبر الاسكندر ؟؟؟؟

وأين هى قبور البطالسة والرومان ؟؟؟؟

وأين هى معالم مجدها وعزها ؟

ثم هل نعرف أين هى آثار العصر المسيحى؟ وأين هى بقايا كنيسة الاسكندرية الشهيرة ؟

ثم هل نعرف أين هى آثار الاسكندرية العربية ؟ وأين هى أسوارها العظيمة ؟

هل نعرف أين هى آثار الاسكندرية التركية ؟ وأين هى جوامعها الشهيرة ؟

هل نعرف أين ضاعت هذه المعالم وأين كانت هذه المبانى ؟

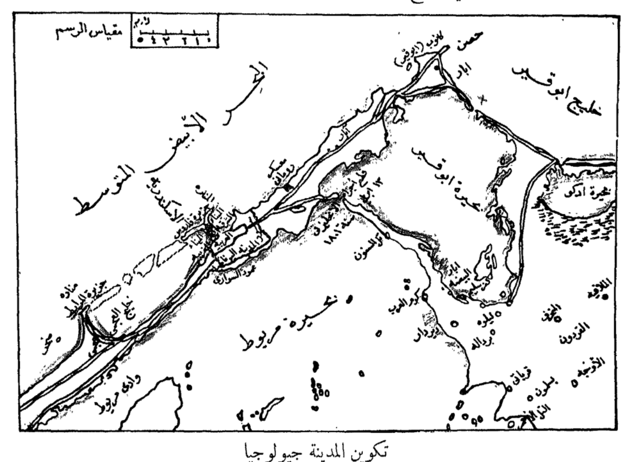
هذا ما سنحاول توضيحه فى هذا الكتاب مستندين إلى كل المراجع والمباحث التى عملت عن مدينة الاسكندرية من يوم أن عهد حضرة صاحب السمو الخديو اسماعيل باشا إلى محمود الفلكى باشا فى هذا البحث إلى الآن والله الموفق المعين .

الفصل الثانى

موقع مدينة الأسكندرية

من الوجهة الجيولوجية

لأجل أن تكون دراسة تاريخ مدينة الأسكندرية على أساس صحيح يجب أولا تحليل العناصر الهامة فى تكوين موقع هذه المدينة



تكوين المدينة جيولوجيا

شريط يخرج من الأرض مبتدأ من قرية بهيج الى ابو قير

وشريط آخر موازى له من الصخور التى تعترض مدخل الميناء الغربية يبتدئ من العجمى وينتهى الى رأس السلسلة

ولا تزيد عناصر هذا الموقع عن عنصرين اثنين

فالعنصر الأول هو الشريط الضيق من الأرض المحصور بين البحر شمالا وبحيرة مريوط جنوبا والعنصر الثانى هو الميناء

أما هذا الشريط الضيق من الأرض فيرجع تاريخه إلى عصر تكوين دلتا النيل

ففى هذا الزمن السحيق كانت أراضى الدلتا الحالية المحصورة بين فرعى النيل مغمورة بمياه البحر حتى القاهرة جنوبا، وكان الشاطئ عبارة عن صحراء من الصخور الجيرية .

وكان يخرج من الأرض من الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة خط اسكندرية- مريوط الحالى لسان طويل غريب الشكل يبلغ طوله حوالى مائة كيلومتر بينما لا يزيد عرضه عن كيلومترين اثنين تقريبا ، وكان هذا اللسان يبتدئ من مكان القرية المعروفة الآن باسم قرية بهيج وينتهى عند موقع رأس أبو قير الحالية

وعلى مر الأجيال اندفع النيل من فتحه فى تلال الساحل الجيرية إلى البحر ، وحمل معه الطمى من المناطق العليا. ولما كان اللسان الأرضى المذكور سابقا يعمل كحاجز طبيعى بين البحر ومياه النيل المتدفقه ابتدأ الطمى الذى تحمله هذه المياه يرسب بجوار هذا اللسان شيئا فشيئا

وكان هذا الحاجز الطبيعى يق الأراضى المكونة حديثا من أنواء البحر ومن تأثير الرياح

وعلى مر الأيام ابتدأت الأراضى الزراعية تظهر فوق سطح مياه البحر وتكونت بحيرة داخلية معروفة باسم بحيرة مريوط من مساحة شاسعة من الماء العذب القليل الغور .

ولم تجد مياه هذه البحيرة منفذا إلى البحر ، فدارت مع مجرى النهر حول الأراضى المستجدة لتصب فى الفتحة التى عرفت فى العصور التاريخية بالمصب الكانوبى عند رأس أبو قير الحالى

وتكون هكذا هذا الشريط الضيق من الأرض بين البحر شمالا وبحيرة مريوط جنوبا . وهو الذى أنشئت فوقه المدينة وهذا هو العنصر الأول فى تكوين موقع الاسكندرية

أما العنصر الثانى وهو الميناء فتكون بالطريقة الآتية

كان يوجد فى شمال اللسان المذكور سابقاً رصيف آخر من الصخور يسير بموازاة هذا اللسان تقريبا ويبتدىء من العجمى الحالى غربا ويسير بخط من الصخور المنخفضة التى تعترض مدخل الميناء الغربية الحالية حتى يصل إلى مرتفعات رأس التين حيث تتكون جزيرة فاروس ثم يمتد شرقا بخط آخر من الصخور تعترض مدخل الميناء الشرقية حتى مرتفعات رأس لوكياس أى رأس السلسلة الحالية حيث يلتقى نهائياً باللسان الاصلى

فهذا الوضع جعل من هذا الرصيف حاجزاً طبيعيا وجعل الجزء من البحر المحصور بين اللسان الاول والرصيف الثانى ميناء طبيعية

وهكذا تكونت عناصر هذا الموقع : شريطا ضيقا من الأرض له ميناء طبيعية من جهة وأرض طامية فى وسطها بحيرة عذبة قليلة الغور من جهة أخرى .

وقبل إنشاء مدينة الاسكندرية كانت توجد فى هذه المنطقة ثلاثة أماكن معروفة جيداً لدى القدماء وخصوصاً اليونان :

فأولا كانت توجد جزيرة فاروس التى ذكرها «هومير» وقال عنها ما يأتى : «يوجد فى البحر أمام الشاطىء المصرى جزيرة يسمونها (فاروس) وهى منفصلة عن الشاطىء ، ولها ميناء ومراس جيدة ومنها يسافرون بحرا»

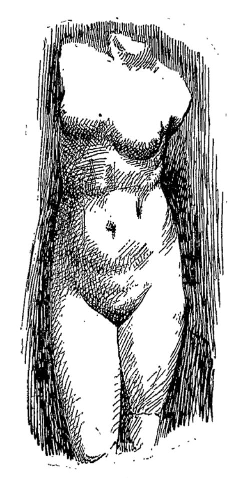
وجزيرة فاروس هذه هى الآن عبارة عن شبه جزيرة رأس التين والأنفوشى الحالية وسنرى فيما بعد كيف اتصلت هذه الجزيرة بالشاطىء أى بالشريط الضيق من الأرض الذى أنشئت عليه مدينة الاسكندرية فى أول الأمر بواسطة تلك الرقبة التى يراها الانسان الآن لو نظر إلى خريطة مدينة الاسكندرية الحالية والتى تكون عليها حى الكمرك وحى المنشية الحاليين ومجرد اسم المنشية يدل على ان هذا الحى أنشىء انشاء فى البحر بواسطة الأحجار المنقولة والرواسب البحرية

وثانياً : كانت توجد فى هذه المنطقة أيضا تجاه جزيرة فاروس قرية مصرية صغيرة اسمها قرية راكوتيس كان يسكنها بعض البحارة وصيادى السمك

وكان موقعها فوق المرتفعات الحالية القائم عليها الآن عمود السوارى ويرجع تاريخ إنشائها إلى حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م .



مدينة كانوب

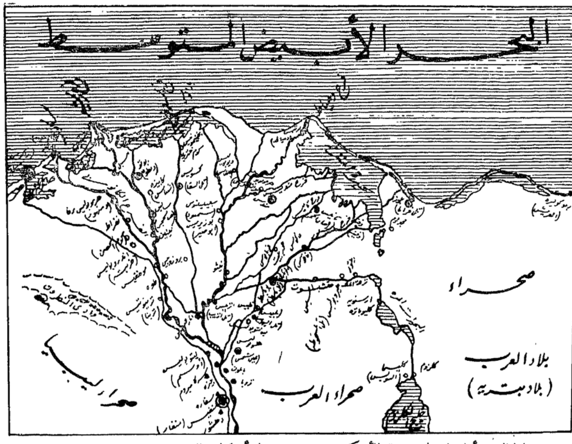


الآلهة أفروديت
آلهة بنات الهوى بالاسكندرية
(المتحف المصرى بالقاهرة)

ثالثاً — كانت توجد أيضاً فى هذه المنطقة مدينة كانوب وهى المدينة المصرية الشهيرة التى كانت واقعة عند مصب النيل الكانوبى فى موقع أبو قير الحالية تقريباً .

وكانت هذه المدينة مشهورة بترفها وغناها وتجارة الذهب والصياغة فيها ، كما كانت مشهورة بجمال نسائها وبهاء حفلاتها وأبهة قصورها وما كان فيها من فجور وما ارتكب فيها من منكرات

وتريد الاساطير اليونانية أن ترينا ما كانت عليه كانوب من اباحية فاجرة وما نزل بها من خراب وغضب الآلهة بسبب هذه المنكرات .



دلتا النيل أيام انشاء مدينة الأسكندرية ويلاحظ أنه كان للنيل سبعة فروع وهى :

(١) فرع دمياط واسمه الأصلى فرع تمرتيس

(٢) فرع رشيد واسمه الأصلى فرع بلبتين

(٣) الفرع الكانوبى وكان يصب فى البحر الأبيض عند كانوب (أبو قير حاليا)

(٤) فرع سبارنوت وكان يصب فى البحر الأبيض المتوسط عند بازالوس فى فتحة لاتزال آثارها موجودة على بحيرة البرلس بالقرب من مدينة البرلس

(٥) فرع منديس وكان يصب فى البحر الأبيض المتوسط فى فتحة لاتزال آثارها موجودة على بحيرة المنزلة (يراجع الرسم)

(٦) فرع تانيس وكان يصب فى البحر الأبيض المتوسط فى فتحة لاتزال آثارها موجودة على بحيرة المنزلة (يراجع الرسم)

(٧) فرع بلوز وكان يصب فى البحر الأبيض المتوسط فى فتحة لا تزال آثارها موجودة بجوار تل فراما على بحيرة المنزلة .

وقد يكون من المفيد ذكر أسماء المدن المصرية المبينة على هذه الخريطة لاحتمال ورود ذكرها فى سياق الكلام عن مدينة الاسكندرية

الاسم الآن	الاسم الأصلى
منفيس	العاصمة القديمة وتشمل منطقة تمتد من أهرام أبو رواش شمالا حتى أهرام ميدوم جنوبا ومن طره والمعصرة شرقا حتى حدود الصحراء غربا على شاطئ النيل
بلقاس	ديوبوليس
دمياط	تمرتيس
بجوار المنصورة	مندس
فاقوس	فاكوس
الزقازيق	بوباسطة
بلبيس	فلبيس
تل المسخوطة	هيروبوليس
السويس	كليسما أو كلزم
تل فراما	بلوز
العريش	رينوكوليرة
تل السقا	كسويس
كوم خنزيرى	بخنيمونيس
البرلس	بارالوس
ترينا	ترينوتيس
خربته	اندروبوليس
صان الحجر	تانيس
صا الحجر	سايس
شباس	كابيزة

الاسم الآن	الاسم الاصلى
عين شمس	اون رع وسميت فى العصر اليونانى هليوبوليس
أوسيم	اسمها اليونانى ليتوبوليس
بنها	أتريب
أبو صير	بوزيريس
سمنود	سبينيتوس
دنطره	بوتو
رشيد	بلبتين
دمنهور	مدينة هور وسماها اليونان هرموبوليس برفا ويلاحظ أنها كانت واقعة على فرع النيل الكانوبى
بجوار كفر الدوار	شيديا وعندها كان فم ترعة شيديا أيام الاسكندر
أبو قير	كانوب
الاسكندرية	انشئت بجوار قرية راكوتيس وكان بهذه المنطقة قرى كثيرة
باب سدرة	مشتقة من سرابيس
واحة سيوة	واحة آمون
مرسى مطروح	براتنيون
أبو صير مريوط	بوزيريس
نقراط (كوم جايف)	نقراطيس
اللاهون	بالفيوم
هرا كليوبوليس	»

الفصل الثالث

العصر اليونانى المصرى

(من سنة ٣٣٢ الى سنة ٣٠ ق . م.)

كان لا بد لمثل هذه العناصر الجغرافية المتحدة فى مثل هذه المواقع من التأثير على قائد نابغة مثل الاسكندر .

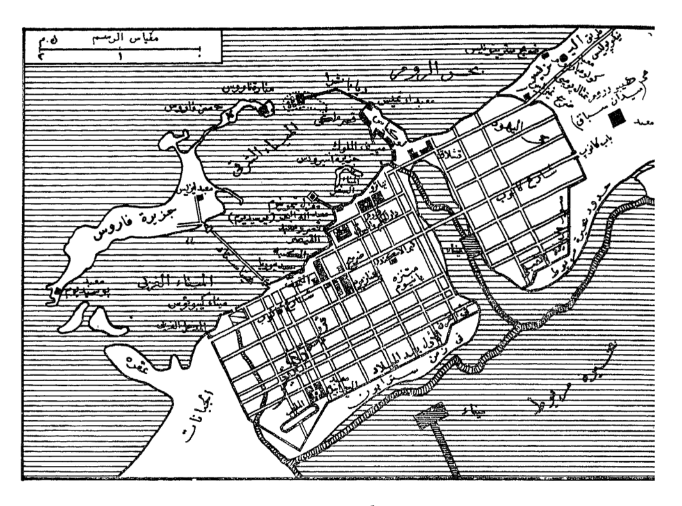
وبالفعل ما ان رأى هذا الموقع حتى ابتدأ يفكر فى انشاء المدينة وجعلها ميناء بحرية عظيمة ومركزا هاما لتصدير محاصيل البلاد كما ابتدأ يفكر فى استيراد بضائع الهند لاعادة تصديرها الى جميع أنحاء العالم القديم بواسطة التجار الذين كان جلهم من اليونانيين وجعل هذه المدينة الناشئة عاصمة للقطر المصرى ومركزا ممتازا للثقافة اليونانية التى لابد أن تنبت وتترعرع فى مصر على أنقاض المدنية المصرية القديمة التى كانت تدهش حكماء اليونان . وكانت كل الظروف تساعد على تنفيذ هذه الخطط

فأولا : وجود جزيرة فاروس أمام المدينة مع وجود حاجز طبيعى من الصخور مكونا ميناء طبيعية يجعل الموقع صالحا جداً لدخول وخروج المراكب الشراعية الكبيرة لنقل تجارة البلاد وحاصلات الهند إلى جميع جهات العالم .

ثانياً — وجود بحيرة مريوط المتصلة بالنيل بواسطة ترعة « شيديا » التى تكاد تكون فى خط ترعة المحمودية الحالية خلف المدينة وهى طافحة بمياه النهر العذبة وأعمق بكثير منها الآن تجعلها صالحة لتسبح فوقها آلاف المراكب النيلية لحمل حاصلات البلاد من الداخل وتصديرها إلى الخارج

ثالثاً — وجود طريق مائى يربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر يجعل الموقع صالحا جداً لنقل بضائع الهند وتصديرها إلى العالم الخارجى

أما هذا الطريق المائى فقد أنشىء فى عهد الملكة حاتشبسوت أخت توتمس الثالث وذلك



الاسكندرية القديمة

لتسيير مراكب هذه المملكة العظيمة الى بلاد البونت (الارتريا وبلاد الحبشة الحالية) أثناء حملة مصرية حربية على هذه البلاد لاستجلاب الذهب والبخور وسن الفيل منها ، وكان هذا الطريق المائى يمتد من فرع النيل البيلوزى فى خط يكاد يكون خط ترعة الاسماعيلية الحالية حتى البحيرات المرة ومنها الى البحر الأحمر وقد ردمت هذه الترعة قديماً ثم أعاد حفرها داريوس الأول الفارسى

فبواسطة هذا الطريق يمكن جعل الاسكندرية قاعدة بحرية تجارية هامة لكل تجارة الهند والبلاد الشرقية

لم يتردد الاسكندر أمام كل هذه الميزات كما قلنا سابقا فى استدعاء المهندس (دينوكرات)

وطلب إليه رفع الطبيعة وعمل المقاسات والمناسيب اللازمة وتحضير مشروع شامل لانشاء المدينة الجديدة فقام (دينوكرات) بهذه المهمة على وجه جدير بالاعجاب متتبعاً فى تصميمه القواعد التى كان « هيبودام دى ميليت » قد وضعها فى القرن الخامس قبل الميلاد لتخطيط المدن والتى استعملت فى تجديد معالم « رودوس » و « هاليكرناس »

ويعرف هذا التخطيط بمبدأ تغلب الخط المستقيم أى ان تكون شوارع المدينة مستقيمة ومتقاطعة على زوايا قائمة بشكل شبكة منتظمة

وكان شكل المدينة بحكم موقعها مستطيلا وقد ذكر ذلك بافاضة تامة العلامه الكبير محمود باشا الفلكى حين عين من قبل خديو مصر المعظم اسماعيل باشا للبحث عن تاريخ وأوضاع مدينة الاسكندرية فى عام ١٨٦٦ فوجد أن يد التدمير والتخريب والحروب عملت فى هذه المدينة بكل أسف مالم تعمله فى أى مدينة أخرى فى العالم حتى أنه أصبح من المستحيل تقريباً تعيين مواقع معالم المدينة القديمة على وجه قاطع تام بل التعيين على الأصح يكون على وجه التقريب بقدر الامكان

وكان أهم شارع فى المدينة واسمه « شارع كانوب » يمر تقريباً محل شارع باب رشيد الذى سمى الآن شارع فؤاد الأول وامتداده أى محل شارع سيدى المتولى وشارع اسحق النديم وكان هذا الشارع يمتد من الشرق إلى الغرب بطول المدينة، ففى الغرب كان ينتهى إلى شاطىء البحر عند موقع الرصيف المتوسط الحالى بالكمرك

وفى الشرق كان امتداده يصل الى مدينة كانوب فى خط شارع أبو قير الحالى تقريبا

وكان عرض هذا الشارع ثلاثين مترا وكانت جوانبه مزدانة بالأعمدة والتماثيل تتخلله أقواس النصر على النحو الذى يمكن رؤياه للآن بمدينة الاقصر والكرنك فى الشوارع الواقعة بين المعابد فان جانبى هذه الشوارع مزينة بصفوف متتابعة من تماثيل أبى الهول من أول الشارع إلى آخره ويتخلل هذه الشوارع أقواس نصر بديعة مثل باب أفرجيت أمام معبد خونسو بالكرنك. أما تماثيل شارع كانوب فالمظنون أنها لم تزل مدفونة تحت أساسات العمارات والمنازل المقامة الآن على جانبى شارع فؤاد الأول وقد ظهر بعضها أثناء حفر أساسات بعض هذه العمارات ولكن بكل أسف لم يحافظ عليها أحد سواء عن جهل أو عن عدم تقدير لقيمتها الفنية والتاريخية وقد وجد قوس نصر للامبراطور تراجان بحى محرم بك

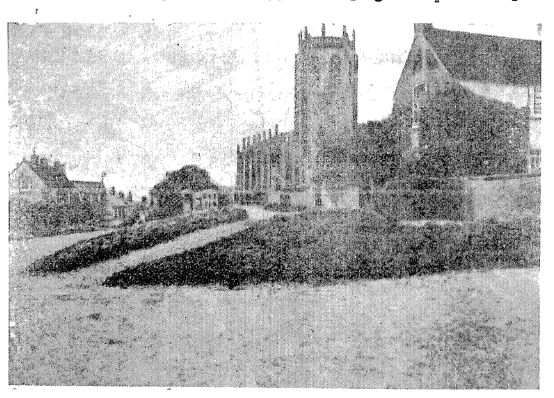
وعند تقاطع شارع فؤاد الأول الحالى بشارع النبى دانيال الحالى أيضا كان يوجد ثانى شارع فى الأهمية بهذه المدينة القديمة وهو شارع ضريح الأسكندر أو « السيما » وكان عرض هذا الشارع أيضا ثلاثين مترا ، وكان يمتد من البحر شمالا حتى بحيرة مريوط جنوبا

وكانت نقطة تقاطع هذين الشارعين مركز الثقل فى المدينة ومحور الأعمال التجارية وقاعدة التجار ومحل اجتماع رجال الفن والأعمال

وبمحاذاة هذين الشارعين كانت توجد شوارع أخرى أصغر منها عرضا ومتقاطعة مثلها على زوايا قائمة ، وقد نتج عن هذا التقسيم خلق مربعات صالحة للمبانى بشكل رقعة الشطرنج

وعلى العموم لم يكن هذا التقسيم جميلا من وجهة نظر التخطيط ولكن كانت النقطة المهمة عند اليونان هى التمتع بالبحر وسهولة الوصول اليه

وكانت المياه الصالحة للشرب تصل المدينة بواسطة ترعة الاسكندرية المتفرعة من ترعة شيديا عند حجر النوتية فى قنوات محفورة فى بطن الشوارع حتى تصل الى الصهاريج الخاصة لكل منزل على حدة وكانت هذه المياه تستعمل طول السنة للشرب وللأعمال المنزلية



قصـــور البطالسه

(وقد كانت قائمة على رأس لوكياس (رأس السلسلة حاليا) وحولت الى سجرن بعد فتح العرب

وقد قسمت المدينة منذ انشائها الى خمسة أحياء كان يرمز لكل حى منها بحرف من الحروف الهجائية اليونانية فكان يقال حى « ألفا » وحى « دلتا » الخ

وأجمل هذه الأحياء طرا كان يقع شمالى طريق كانوب بين الشارع المعروف بشارع ضريح الأسكندر وهو شارع النبي دانيال الحالى تقريبا وحى اليهود الذى كان يقع فى الشمال الشرقى للمدينة قبلى محطة ترام الشاطبي الحالية بالرمل

وكان اسم هذا الحى « دلتا »

ويشمل هذا الحى « البروشيون » حيث كانت تقوم السرايات الملكية بعظمتها واتساعها المفرط وحدائقها الغناء على مرتفعات من الأرض تجعلها مشرفة على البحر وكانت تبدو للناظر منذ مدخل الميناء الشرقية كأنها مدينة داخل المدينة من فرط اتساعها وجمالها

وكان يوجد بهذا الحى أيضا مدرسة الأسكندرية العظيمة ذات الشهرة العالمية ومكتبتها الهائلة والمسرح و(الفورم) أو البورصة

وقد أحيطت المدينة منذ عهد انشائها بأسوار ضخمة متعددة الأبراج المحصنة وكان طول المدينة فى هذا العهد ٥٠٩٠ مترا وعرضها من ١١٥٠ مترا الى ٢٢٥٠ مترا وطول الأسوار حولها ١٥٨٠٠ متر

وكانت الأسوار والابراج المحصنة تتبع خط شاطىء البحر مبتدئة غرباً من نهاية شارع كانوب وممتدة شرقا حتى رأس لوكياس بمحازاة شاطىء البحر ثم تنحدر جنوباً حتى تقابل ترعة الاسكندرية أو المحمودية الحالية ثم تسير معها حتى تصل إلى النقطة الأولى بشكل مستطيل قائم الأضلاع تقريباً

اسوار المدينة

وقد مات الأسكندر صغيراً وخلفه البطالسة فى حكم مصر وعند موته لم تكن المدينة قد نمت كثيراً ولكن منذ حكم بطليموس الأول سوتير والمدينة تخطو خطوات سريعة موفقة

مستمرة حتى أصبحت فى عهد بطليموس الثانى « فيلادلفوس » الذى حكم من سنة ٢٨٥ إلى سنة ٢٤٦ ق . م . أكبر وأعظم عاصمة فى العالم وقد فاقت كل المدن اليونانية القديمة والمصرية المعاصرة فى السعة والثروة والفخامة وأصبحت بجمالها موضع إعجاب كل العالم القديم وذلك كله فى بحر ثمانين عاما فقط

وفى ذلك العهد ابتدأ البطالسة بربط جزيرة فاروس بالشاطىء بواسطة رصيف ضخم بنى من الأحجار الكبيرة طوله سبعة (ستاد) أى حوالى ١٢٥٠ مترا وسمى هذا الرصيف «بالهيبتاستاد» وقد نما هذا الرصيف وزاد عرضه مع الزمن حتى أصبح الآن عبارة عن تلك الرقبة العريضة التى تربط المدينة القديمة بحى رأس التين والأنفوشى وتكون عليها حى المنشية وحى الكمرك المعروفة بالمدينة التركية .

أما رصيف الهيبتاستاد فكان عرضه لا يزيد عن عرض شارع كانوب أى حوالى ثلاثين مترا تقريباً وقد فتحت فى هذا الرصيف فتحتان أقيمت حولها الحصون ، وجرت المياه الصالحة للشرب بواسطة قنوات عالية تمر فوق هذا الرصيف لايصالها إلى جزيرة فاروس

وقد قسم هذا الرصيف حوض الاسكندرية إلى مينائين مستقلتين وبقى هذا التقسيم إلى الآن . ففى الشرق الميناء الشرقية أو الميناء الكبيرة التى كانت مستعملة عند إنشاء المدينة وكان يرابط فيها الأسطول المصرى ووقعت فيها مواقع حربية عظيمة بينه وبين الاسطول الرومانى .

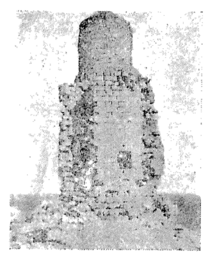

قطعة حربية من الاسطول المصرى فى عهد كليوباترا

وفى الغرب الميناء الغربية المستعملة الآن ميناء للمدينة وينزل منها المسافرون من أوربا وسواها إلى المدينة .

وكان مدخل الميناء الشرقية بين رأس لوكياس واللسان الشرقى لجزيرة فاروس حيث كانت منارة الاسكندرية الشهيرة التى أطلق اسمها « فار » أو « فنار » على جميع منارات العالم فيما بعد

وقد بناها (سوستراد دى كنيد) فى عهد بطليموس الثانى فيلادلفوس سنة ٢٨٠ ق . م . وهى تقع بالضبط محل طابية قايتباى الحالية أو الأصح أن طابية قايتباى أقيمت على أساسات منارة الاسكندرية ، ويمكن بسهولة رؤية ذلك للآن إذا نزل الانسان فى الانفاق ذات العقود الموجودة أسفل الطابية، فالفرق بين مبانى أساسات المنارة القديمة بالاحجار الضخمة وبين مبانى الطابية الحديثة بالاحجار الصغيرة ظاهر واضح .

أما هذه المنارة فقد اختفت إلى الابد وربما لم يبق للعالم إلا صورة مصغرة جدا منها فى منارة (تابوزيريس) أو (أبو صير) بمريوط



منارة أبو صير بمريوط

وكان يوجد بمنارة الاسكندرية ثلثمائة غرفة كانت مستعملة لاقامة حراس المنارة أو خفر السواحل فى هذا الزمن وكذا لخزن الوقود ولوازم المنارة ـ وكان ارتفاع هذه المنارة ١٢٠ مترا وكانت مكونة من ثلاثة أدوار ، فالدور الاول كان مربعاً وبه نوافذ كثيرة للتهوية ولرؤية البحر ومراقبته وكان ارتفاعه ٦٠ مترا

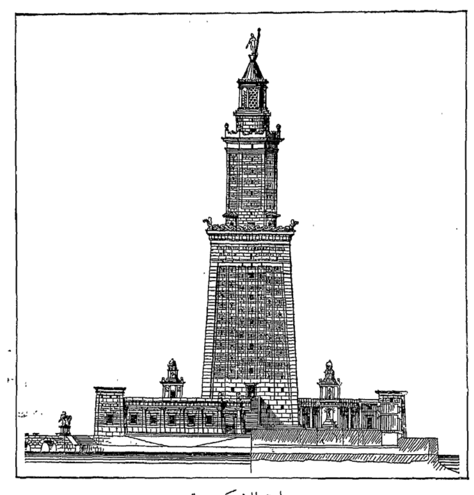
وكان ينتهى بسطح عريض أقيمت عليه أربعة تماثيل هائلة من البرونز فى أركانه الاربعة بشكل وحوش بحرية بها تجويفات تحدث صوتاً هائلا عند هبوب الرياح

أما الدور الثانى فكان مثمن الاضلاع وكان ارتفاعه ٣٠ مترا وكان ينتهى بسطح عريض أيضاً .

أما الدور الثالث فكان مستديراً وبه ثمانية أعمدة تعلوها قبة هائلة داخلها فانوس ضخم لاضاءة طريق المراكب ليلا . وكان يوجد فوق هذه القبة تمثال هائل من البرونز لاله البحر « بوسيدون » وكان ارتفاع التمثال وحده سبعة أمتار

وكان بداخل المنارة صهريج هائل لتخزين مياه الشرب كما كان يوجد بها شبه مصعد ببكر وثقالات لرفع المياه ومواد الأنارة الى الدور الثانى والثالث

وكان يمكن الصعود إلى سطح الدور الثانى على طريق مائل سهل مبتدىء من الأرض



منارة الاسكندرية

أحدى عجائب الدنيا السبع (رسم الاستاذ تيرش الالمانى)

يدور حول المنارة وعليه تصعد الدواب المحملة بالوقود أيضا. أما الدور الثالث فقد كان ضمن سمك جوائطه - وعرضهامتران تقريبا - سلم منحوت يمكن الصعود به إلى مكان فانوس المنارة

وفى داخل هذا الفانوس كانت تحرق أخشاب الجمار وهى تولد ضوءا شديدا ينعكس على مرايات معدنية مقعرة تنقل الضوء الى مسافات بعيدة تصل إلى حوالى ٣٠ كيلو مترا

وكانت وظيفة هذه المنارة الدلالة على مدخل الميناء الشرقيـة واضاءة الظريق أمام السفن ليلا، وقدظلت تقوم بهذه الوظيفة حتى سقوطها نهائيا فى القرن الرابع عشر بعدالميــــلاد أى بعد الفتح العربى بسبعة قرون تقريبا

أما العرب فقد أزالوا من فوق قمتها تمثال «بوسـيدون» وأقاموا فوقها مسجدا للصلاة

ورمموها فى تواريخ كثيرة متوالية وربما كانت مآذن الجوامع الحالية صورة طبق الأصل ولكن بشكل مصغر لما كانت عليه منارة الأسكندرية فى شكلها الخارجى : قاعدة مربعة مرتفعة يعلوها دور آخر مثمن الأضلاع ثم أعمدة تنتهى بقبة صغيرة تحمل هلالا من البرنز أو مركبا صغيرا به حبوب لتغذية الطيور كما كان الحال قديما

قلنا سابقا إن رصيف الهيبتاستاد قسم حوض الأسكندرية إلى مينائين

ورصيف الهيبتاستاد كما قلنا سابقا هو الرصيف الذى بناه البطالسة بأحجار ضخمة منقولة من محاجر المكس لربط جزيرة فاروس وهى حى رأس التين الحالى بالشاطىء ، وقد زاد عرض هذا الرصيف بما نقل إليه من الأحجار فى العصور التالية وبما رسب حوله من الرواسب البحرية حتى أصبح الآن عبارة عن الرقبة الطويلة الظاهرة جيدا فى خريطة مدينة الأسكندرية الحالية والتى تكون عليها حى المنشية وحى الكمرك الحاليين وأصبحت جزيرة فاروس القديمة هى شبه جزيرة رأس التين

قلنا إن هذا الرصيف قسم حوض الأسكندرية إلى الميناء الشرقية أو الميناء الكبرى وهى التى استعملت من عهد إنشاء المدينة حتى قرب نهاية عهد الامبراطورية الرومانية والميناء الغربية التى استعملت من نهاية عهد الامبراطورية الرومانية إلى اليوم حيث يركب منها كل مسافر إلى الخارج الآن وقد استعملت الميناء الشرقية كثيراً فى العصور الوسطى

ومنذ مدخل الميناء الشرقية كانت تبدو اسكندرية البطالسة بعماراتها الضخمة ومبانيها الفخمة التى أقيمت على شاطىء البحر، فالسرايات الملكية تكسو رأس لوكياس بعظمتها وسعتها المفرطة وبجوارها معبد «أزيس» الألهه المصرية وغربها يبدو البروشيون وما به من قصور شامخة ثم المسرح ثم الأمبيريوم ثم الابو ستاز وهو عبارة عن حى المدينة التجارى كما سنرى ذلك مفصلا فيما بعد

وفى وسط الميناء الشرقية من الجهة الجنوبية شرقا وبالقرب من رأس لوكياس كانت توجد جزيرة «أنتيرودس» التى غارت تحت سطح البحر ويمكن رؤيتها للآن فى بحر هادىء تحت سطح الماء وكان قد أقيم عليها قصر ملكى له ميناء خاصة لاستعمال العائلة الملكية ـ أما بقية السرايات الملكية فكانت قائمة كما قلنا على رأس لوكياس وكانت تبدو للناظر كأنها مدينة داخل المدينة لفرط اتساعها وعظمتها ـ وبعد الفتح العربى تحولت تلك السرايات إلى سجون عامة

ورأس لوكياس هذا هو رأس السلسلة الحالى ـ وهنا يجب التنبيه على أن شكل هذا الرأس تغير كثيرا منذ القدم حتى أنه قد يجوز القول بأن ذلك الرأس قد غار برمته تقريبا تحت البحر سواء من تأثير الزلازل التى حدثت سنة ٣٠ بعد الميلاد أو فى القرن الرابع بعد الميلاد سواء من فعل الأمواج حيث كان النحر فى هذا الجزء كبيرا بينما كان الطمى فى الجزء الآخر من الميناء بجوار الهيبتاستاد كبيرا أيضا ، ويجوز القول أيضا إن وضع رصيف الهيبتاستاد كان سببا فى تغيير اتجاه الأمواج البحرية وحصول تآكل رأس لوكياس مع الزمن

وكان من نتائج هذا التآكل التدريجى فى رأس لوكياس أن اتسع مدخل الميناء الشرقية اتساعا هائلا بعد أن كان فى الزمن السالف ضيقا جدا واضطرت المدينة الحديثة إلى بناء حواجز للأمواج تحمى أرصفة الشاطىء ـ وهذه الحواجز تتبع تقريبا خط الرأس القديم والرصيف الذى كان متمما له «ديابترا» ـ ولا بد لنا بداهة أن نتصور أن مسطح رأس لوكياس كان أوسع بمالا يقاس من مسطح راس السلسلة الحالى ، إذ أنه كان وحده يحوى ميناء صغـــيرة داخلية خاصة باستعمال الملوك

وفى الأيام الأخيرة لعهد الأمبراطورية الرومانية كثر استعمال الميناء الغربية وفضلت على الميناء الشرقية التى هجرت شيئاً فشيئاً الى أن بطل استعمالها .

وكان مدخل الميناء الغربية عند النهاية الغربية لجزيرة فاروس حيث كان يوجد معبد للأله نبتون إله الحرب والأله بوسيديون إله البحر ، وكان يوجد بداخل هذه الميناء ميناء صغيرة داخلية مقفلة من جميع الجهات اسمها «كيبوتوس» أو الصندوق المغلق . وكانت موصولة ببحيرة مريوط بواسطة قناة ملاحية صغيرة .

ولكى نصل الى فهم حقيقة مواقع معالم المدينة القديمة لابد من المقارنة بين حالة شواطىء مدينة البطالسة والمدينة الحالية .

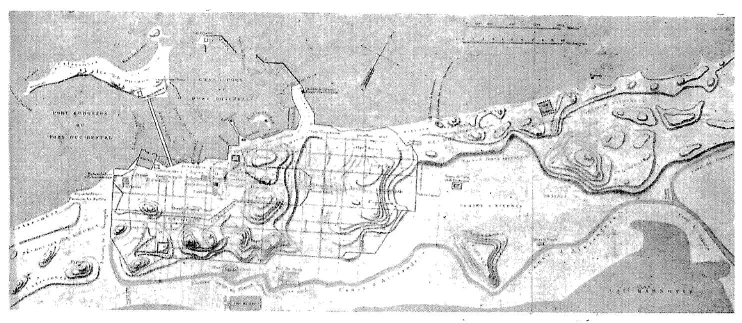
فاولا — رصيف الهيبتاستاد كان يصل جزيرة فاروس بالأرض وهو رصيف مبنى من الأحجار الصناعية الضخمة لا يزيد عرضه على ثلاثين متراً. أما الآن فهو عبارة عن الرقبة الضخمة التى تربط حى رأس التين والأنفوشى بالمدينة الأصلية وقد أقيم على هذه الرقبة حى المنشية واسمه يدل من نفسه على أنه حى منشأ حديثاً فى البحر بواسطة الرواسب والأحجار المنقولة من المكس والمحاجر القريبة

وأقيم على هذه الرقبة أيضاً حى الكمرك وفيه الأحواض الداخلية أى حوض الترسانة وحوض الجونة وعرض هذه الرقبة الآن أكثر من كيلومتر بينما كانت لاتزيد أصلا عن ثلاثين مترا .

ثانياً - وبالعكس من ذلك رأس لوكياس القديم أو رأس السلسلة الحالى، فبينما كان عرضه القديم أكثر من كيلومتر أصبح الآن لا يزيد عرضه على ثلاثين متراً وكانت مقامة عليه السرايات الملكية والمعابد الفخمة .

وسبب هذا التحويل أو النقل البحرى هو كما يظن تغيير اتجاه أمواج البحر عند إنشاء رصيف الهيبتاستاد .

فوضع هذا الرصيف كان سبباً فى اتساع مدخل الميناء الشرقية شيئاً فشيئاً حتى اضطر الرومان الى هجرها كما كان سبباً فى تضييق مدخل الميناء الغربية المستعملة الآن .



خريطة الفلكى لمدينة الأسكندرية

ويلاحظ فيها ترعة شيديا التى كان تصل بحيرة مريوط بالنيل وتغذى المدينة بالمياه العذبة وقد حفرها اسكندر المقدونى عند تأسيس المدينة وهى تتفرع عند بحر النوتية إلى فرعين

ترعة الاسكندرية

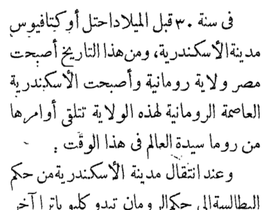
وترعة كانوب

كما يلاحظ فيها أسوار المدينة فى العصر اليونانى والعصر العربى

الفصل الرابع

العصر الرومانى

من سنة ٣٠ قبل الميلاد الى سنة ٢٩٧ بعد الميلاد



فى سنة ٣٠ قبل الميلاد احتل أوكتافيوس مدينة الأسكندرية، ومن هذا التاريخ أصبحت مصر ولاية رومانية وأصبحت الأسكندرية العاصمة الرومانية لهذه الولاية تتلقى أوامرها من روما سيدة العالم فى هذا الوقت .

وعند انتقال مدينة الأسكندرية من حكم البطالسة الى حكم الرومان تبدو كليوباترا آخر ملوك البطالسة سيدة المسرح .



أوكتافيوس

قاهر كليوباترا وأنطونيو (متحف الفاتيكان)

ففى روما تنافس مستمر بين يوليوس قيصر وبومبيه ، وهاك بومبيه يلجأ فى آخر أيامه الى « كليوباترا » طالباً النجدة ضد خصمه قيصر فتعطيه كليوباترا أسطولا حربياً مصرياً ولكن بومبيه يقتل على الشاطىء المصرى بجوار ميناء « بيلوز » (تل فراما حاليا) بيد القائد المصرى « أشيلاس » وعند ذلك يصل « قيصر » منتصراً الى الأسكندرية مقتفياً أثر « بومبيه » ولكنه يقع فى حب كليوباترا وينصرها ظلماً على أخيها بطليموس فيلجأ هذا الأخير الى الشعب، وعند ذلك تثور الجيوش المصرية فى مدينة الأسكندرية ضد قيصر . ولم يكن معه إذ ذاك إلا أربعة آلاف جندى .

ويحتمى قيصر وعشيقته كليوباترا فى القصور الملكية الواقعة على رأس لوكياس ولكن

الجيوش المصرية والشعب السكندرى تهاجمه هو وجيوشه التى عسكرت بجوار مسرح الاسكندرية وعلى شاطىء الميناء الشرقية فى منطقة « البروشيون »



يوليوس قيصر
(تمثال بالمتحف البريطانى)

فيضع قيصر النار فى الأسطول المصرى فتحرق ٧٢ قطعة حربية من هذا الأسطول ، ويمتد اللهب بشدة مروعة حتى يصل الى مكتبة الأسكندرية الشهيرة والى مخازن الكتب فيحترق منها ٤٠٠٠٠٠ كتاب كما ذكر ذلك « سينيكا » المؤرخ .

وبعد رجوع « يوليوس قيصر » الى روما تعود « كليوباترا » فتعشق أنطونيو الذى يصبح عبداً خاضعاً لشهوات هذه الملكة الماهرة فى اخضاع قواد روما وفى عهد أنطونيو تنقل الى مدينة الأسكندرية آثار كثيرة هامة من المدن اليونانية التى أخضعها هذا القائد لروما ولكن لما انتصر « أوكتافيوس » سنة ٣٠ على « أنطونيو » الذى مات قتيلا فى الموقعة وعلى « كليوباترا » التى قتلت نفسها بلدغة أفعى سامة فى أحد ثدييها كما تؤكد ذلك الأساطير اليونانية والمصرية والرومانية فى هذا الزمن ـ أعاد « أوكتافيوس » الآثار المسروقة من المدن اليونانية اليها كما أخذ الى روما أسلابا حربية هائلة من مدينة الأسكندرية .



بومبيه
صورة مأخوذة عن تمثال رخام بمدينة كوبنهاجن

وبالرغم من ذلك فان « أوكتافيوس أوغسطوس » ساعد على نمو الأسكندرية وإنشاء ضاحية جميلة على شاطىء البحر سماها « نيكوبوليس » أو « مدينة النصر » تخليداً لذكرى انتصاره على كليوباترا وأنطونيو ، وهذه الضاحية هى الآن محل بولكلى ، وكانت تبعد عن المدينة إذ ذاك حوالى ستة فراسخ ، وفى عهد «سترابون» المؤرخ الرومانى

الشهير كانت نيكوبوليس وقد وصلت لأن تكون مدينة عظيمة ، وبقايا هذه المدينة هى الآن التلال القائمة على شاطىء البحر بين مصطفى باشا وجليمونوبولو ، وقد وجد على أحد الرؤوس الممتدة فى هذا الجزء من الشاطىء نحو البحر ثلاثة أعمدة من بقايا معبد قديم كان من آثار هذه المدينة .

وأقام الرومان ثكنات جيوشهم فى مصطفى باشا فى الموقع الذى توجد فيه الآن ثكنات الجيش البريطانى



كليوباترا
(تمثال بالمتحف البريطانى)

وهكذا يعيد التاريخ نفسه . ولغاية سنة ١٨٧٥ كانت الثكنات الرومانية لا تزال فى حالة حسنة مع حماماتها ومحكمتها وأرضيتها البديعة المصنوعة من الموزيكو المزخرفة برسومات الآلهة والأبطال .

وفى عهد خلفاء (أوكتافيوس أوغسطوس) فقدت الاسكندرية كثيراً من أهميتها السياسية لأنها أصبحت تابعة لروما التى كانت تملى إرادتها على كل العالم القديم .

ومع ذلك فقد أظهر أباطرة الرومان استعداداً حسناً فى مناسبات كثيرة لتحسين مدينة



انطونيو
(تمثال بمتحف الفاتيكان بروما)

الاسكندرية والميل إلى الاقامة فيها حتى إنه حصل فى ظروف عديدة أن فكر الاباطرة الرومان فى جعل الأسكندرية عاصمة الامبراطورية الرومانية بدلا من روما .

ففى الاسكندرية أعلن « فيسباسيان » نفسه امبراطورا سنة ٦٩ بعد الميلاد بعد أن وثق من تأييد فلاسفة مدرسة الاسكندرية الشهيرة له ، وحضر ابنه « دوميتيانوس » (٨١ - ٩٦) بعد الميلاد إلى مدينة الاسكندرية وتناقش فى العلوم الفلسفية والادبيات مع علماء مدرسة الاسكندرية . وفى عهد الامبراطور « تراجان » ثار اليهود وكان عددهم يوازى ثلث عدد سكان المدينة ـ وكانت هذه الثورة سبباً فى حصول تلف عظيم لكثير من المبانى العامة

وأخمدت الثورة فى عهد الأمبراطور « هادريان » الذى حكم من سنة ١١٧ إلى سنة ١٣٨ بعد المسيح .



الامبراطور هادريان

(متحف الفاتيكان بروما)

وقد زار هذا الأمبراطور المدينة مرتين ، وانتهز هذه الفرصة ليقوم ببعض الأعمال المعمارية التى كان يميل اليها ميلا شديدا خارقا للعادة فرمم معابدا كثيرة وجدد مبانى عمومية عديدة أثناء هذه الزيارات .

كما أنه اهتم اهتماما شديدا بمعبد السرابيوم الشهير ، بل أقام فى هذا المعبد مدة طويلة وناقش كما فعل الامبراطور (ماركوس أوريليوس) الذى حكم من سنة ١٦١ الى سنة ١٨٠ بعد الميلاد علماء مدرسة الاسكندرية فى الفلسفة والعلوم واللاهوت . وقد ذكر المؤرخ (مالالا) أن الامبراطور (أنطونيوس بيوس) الذى حكم من سنة ١٣٨ إلى سنة ١٦١ بعد الميلاد بنى بوابة الشمس وبوابة القمر فى بداية ونهاية شارع كانوب كما بنى أقواس نصر كثيرة وسط هذا الشارع

وزار الامبراطور « كومودوس » الذى حكم من سنة ١٨٠ الى سنة ١٩٣ بعد الميلاد مدينة الأسكندرية أيضا ومنحها بعض العطايا

وزارها أيضا الامبراطور « سبتيم سيفير » (١٩٣ — ٢١١) بعد الميلاد وأنشأ بها نظاما مشابها لنظام المجلس البلدى حاليا

ولكن اضمحلال المدينة وسقوطها المحتم تحت هذا النظام الرومانى غير الثابت ابتدأ فى عهد الامبراطور « كراكلا » الذى كان به مس من الجنون

فقد سمع هذا الامبراطور مرة أن أهالى الأسكندرية يتغنون ببعض أعماله الجنونية ويسخرون منها فأمر بقتل كل شبان المدينة ، وأصدر أمره بجمعهم فى ملعب الأسكندرية الكبير بحجة القيام باستعراض عام وأعدمهم جميعا ثم أمر بهدم المدينة وبأقفال المسرح ومنع الاجتماعات العامة حتى اجتماعات علماء الأسكندرية فى مدرسة الفلسفة التى ترجع إلى عهد « اريستوتل »

وأتت بعد ذلك حروب الملكة «زينوبيا» ملكة « بلميرا » ضد الامبراطورية الرومانية فاستولت هذه الملكة على المدينة سنة ٢٦٩ بعد الميلاد ولكن الامبراطور « اوريليان » انتصر عليها سنة ٢٧٣ وأعاد المدينة إلى روما وأمر إذ ذاك بهدم جزء كبير منها انتقاما من الحركة الاستقلالية التى كانت بدت من أهالى الأسكندرية . ويظهر أن هذه المعركة أتت على أكثر مبانى ,, البروشيون ،، الشهيرة

وهدمت المدينة مرة أخرى فى عهد الامبراطور « ديوكليسيان » (٢٩٤ ـ ٢٩٥) بعد أن ثارت على روما وحوصرت مدة ثمانية أشهر متتالية سقطت بعدها فى يد الامبراطور الذى انتقم منها انتقاما مريعا ولكنه بعد ذلك حاول ترميم بعض مبانيها ولكن هيهات له أن يعيد ما أفسد الخراب والدمار

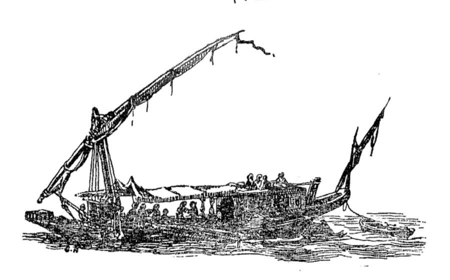
وأتى بعد ذلك عهد اضطهاد الرومان لكنيسة الأسكندرية وللمسيحية فزاد خراب الأسكندرية ودمارها

وزاد الطين بلة انقسام المسيحيين على بعضهم بعد ذلك وكثرة المناقشات الدينية فى المدينة وما حصل فى شوارعها من معارك وقتل وهدم بين أنصار هذا المذهب أو ذاك المذهب مما كان ضربة قاضية على معالم هذه المدينة

وتلخيصا لما سبق نقول إنه فى العصر الرومانى سقطت منزلة الأسكندرية السياسية ولكن تجارتها ازدهرت كثيرا كما نمت صناعتها نموا هائلا

وفى ابتداء هـذا العصر تقدمت المدينة كثيراً ولكنها عادت واضمحلت فى القرن الثالث. وفى ابتداء القرن الرابع بعد المسيح قال « ديودوروس » المؤرخ الذى عاش أيام « بومبيه »

(لم يكن الأسكندر فقط هو الذى زين مدينة الأسكندرية . ولكن كل الملوك بعده لغاية أيامنا هذه عملوا على تزيينها بأضافة مبان فخمة على قصورهم . ومنذ عهد مؤسسها والمدينة تنمو إلى أن أصبحت كما يرى كثيرون أول مدينة فى العالم)



مركب نيلية للنقل والسفريات الطويلة

تشبه الذهبيات الحالية على النيل

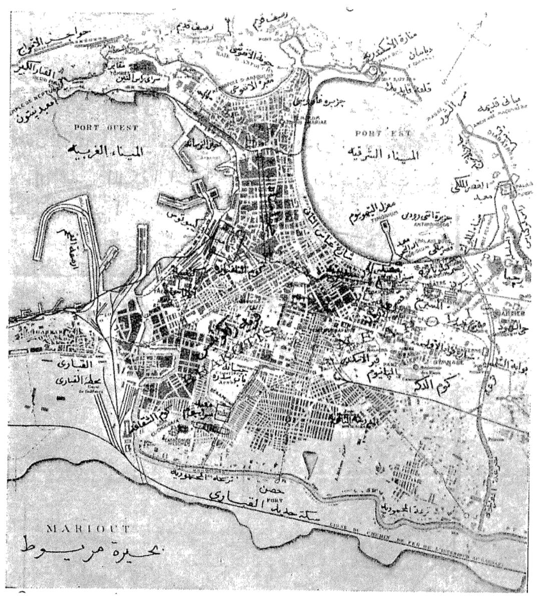
وأول ضربة أصيبت بها المدينة العظيمة هى حرق الأسطول المصرى بيد « يوليوس قيصر » فى الميناء الشرقية هـذا الحريق الذى أتى على مخازن الكتب وجزء من مكتبة الأسكندرية الشهيرة فضلا عن حرق ٧٢ قطعة من الأسطول المصرى الحربى الشهير فى ذلك الزمن .

وكان ذلك فى سنة ٤٧ قبل الميلاد لكى تستولى كليوباترا على عرش مصر بدلا من أخيها بطليموس الرابع عشر صاحب العرش الشرعى . وعندموت كليوباترا واستيلاء الرومان على مصر والأسكندرية سنة ٣٠ ق . م كانت المدينة تمتد من نيكوبوليس أو بولكلى الحالى شرقاً حتى نيكروبوليس أو مدينة الأموات الواقعة عند المكس الحالى غرباً وكان عدد سكانها حوالى مليون نفس .

وأهم معالم هذه المدينة الرومانية اليونانية المصرية الضخمة فى هذا العصر كانت كما يأتى من الشرق إلى الغرب مرحلة مرحلة :

فهضاب الأبراهيمية الحاليـة كانت عبارة عن مصايف صغيرة متعددة ومتفرقة على البحر وقد وجد هناك مقبرة ذات عقود تحوى رفات الجنود الذين تطوعوا فى الفرقة الأجنبية لخدمة البطالسة ، وكانت هذه الرفاة محروقة وموضوعة فى زجاجات وجرار مغلقة كما أنه كان هناك أيضاً قبر « ستراتونيس » وبالقرب منها جنوباً كانت توجـــد ضاحية مهمة اسمها « الهيبودروم » أو ميدان سبق الخيل التى كانت تقع بجوار الأسبورتنج كلوب الحالى .

وعلى مسافة قليلة من أرض سموحة الحالية وجد فى أواسط القرن التاسع عشر تمثالان من الجرانيت الأخضر لأنطونيو وكليوباترا فى شكل أوزيريس وأزيس .



خريطة تبين المدينة الحالية وعليها بعض مواقع الابنية القديمة وكذا الشواطىء البحرية قد وحديثا .

وفى غرب كامبو تشيزارى بين خط ترام الرمل وحمامات الشاطبى الحالية تمتد أقدم وأوسع مقبرة يونانية بالاسكندرية أمام مدرسة سانت مارك الحالية

وفى النهاية الغربية لحى الشاطبى عثر على مقدار خارق للعادة من سيقان أعمدة من الجرانيت

الأحمر ، والمرجح أن هذه الأعمدة من بقايا السرايات الملكية الداخلية التى كانت مقامة على رأس لوكياس ومنطقة البروشيون

قال سترابون :

« عند الدخول فى الميناء الشرقية الكبيرة توجد إلى اليمين جزيرة فاروس وإلى اليسار مجموعة صخور ورأس لوكياس وعليه قصر منيف ، وكلما تقدمت السفينة تنبسط أمام الناظر من جهة اليسار قصور داخلية فى لوكياس تحيط بها دور كبيرة مختلفة الاشكال وحدائق غناء »

قال الدكتور بروتشيا مدير متحف بلدية الأسكندرية :

« إن القصور الملكية الداخلية التى يذكرها سترابون لابد انها كانت تمتد من لوكياس إلى القرب من مستشفى الحكومة الحالى ، إذ أنه فضلا عن اكتشاف مقدار عظيم من سيقان أعمدة بالجهة الشرقية لاسطبلات البلدية الواقعة أمام السلسلة فقد وجد فى هذه المنطقة أبنية كثيرة ضخمة تلفت النظر . والتياترو أو مسرح الاسكندرية الشهير كان على زعم سترابون فى مواجهة جزيرة « أنتيرودوس » وربما كان تحت التل المقامة عليه الآن مستشفى الحكومة ، وهناك بقايا تجعل هذا الاحتمال قريباً جدا من الحقيقة »

قال سترابون :

« وإلى جانب التياترو كان البوسيديوم وهو رأس يمتد فى البحر ابتداء من الموضع المسمى امبيريوم وبه معبد للاله « بوسيديون » اله البحر وهذا الرأس كان يقع أمام محطة ترام الرمل الحالية وكان ينتهى بمسطح واسع أقيم عليه معبد أو معزل « التيمونيوم » كان ينقطع فيه « انطونيو » مدة من السنة فى شبه خلوة فلسفية . ويرى الدكتور برتشيا جعل الأمبيريوم فى الجهة الشمالية الشرقية لبيوت انطونيادس .

وبين عمارة يحيى باشا الواقعة أمام محطة ترام الرمل والكنيسة المرقسية للاقباط الارثوذكس والكنيس الاسرائيلى كان يوجد «معبد السيزاريوم» وقد أمكن تعيين موقع هذا البناء الضخم بسبب وجود المسلتين اللتين كانتا قائمتين أمام مدخله وبقيتا فى مواقعهما حتى منتصف القرن التاسع عشر فى مكان المنتزه الحالى الواقع بحرى عمارة يحيى باشا

وقد ذكر « بلين » وجود المسلات أمام هذا المعبد وهى منقولة من معبد عين شمس وعليها أسماء توتمس الثالث ورمسيس الثانى وسيتى الاول وقد نقلت بأمر الملكة كليوباترا التى كانت

أول من شرع فى بناء السيزاريوم وأتمه بعدها أباطرة الرومان »

وقد نقلت واحدة من هاتين المسلتين إلى انكلترا سنة ١٨٧٧ ولا تزال قائمة بمدينة لندن ونقلت الثانية إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ وهى الآن فى سنترال پارك بمدينة نيويورك وسبب هـذا النقل هو التصريح الذى أعطاه محمد على باشا بنقل مسلة من معبد الأقصر إلى باريس كهدية منه لهذه المدينة فى أوائل القرن التاسع عشر فما كان من الدولتين الأخريين إلا المطالبة بمثل هـذه الهدية لمدينة لندن ومدينة نيويورك ومع ذلك فلا بد يوماً أن يستيقظ الضمير العالمى ويطالب بأرجاع هذه المسلات جميعها إلى موطنها الأول إذ لا معنى لوجودها فى بلاد لا صلة لها بها ولا معنى للكتابة المنقوشة عليها فى هذه المواقع الغريبة عنها .

وكان الحى التجارى الأپوستاذ وراء السيزاريوم والأپوستاذ عبارة عن سوق عمومى به مخازن ومستودعات ودكاكين وكذا البنوك والبورصات :

وبنى قصر هادريان ومعبد أزوديت فى هذا الموقع أيضاً وراء السيزاريوم .

أما مدرسة الأسكندرية الشهيرة والمكتبة الضخمة التى كانت ملحقة بها وهى ذات شهرة عالمية هائلة فيجب البحث عنها بين شارع النبى دانيال وشارع فؤاد الأول وشارع شريف باشا

وكذا قبر الأسكندر فأن المشهور أن مسجد النبى دانيال قائم على هذا القبر .

وهنا يلاحظ أن أرض المدينة الأصلية غارت حوالى ٣٠ ر ٢ متر تحت سطح البحر من فعل الزلازل والهزات الأرضية حتى أن معالم كثيرة توجد الآن تحت سطح الماء .

ويلاحظ أيضاً أن المبانى الرومانية فى القرن الرابع أو الثالث بعد المسيح توجد الآن على عمق ستة أو سبعة أمتار وبطبيعة الحال فأن مبانى البطالسة أعمق من هذا المنسوب وهذا يفسر الصعوبات الجمة التى يجب بذلها إذا أريد الوصول إلى هذه المعالم الشهيرة .

وكان الاسكندر قد أوصى بدفن رفاته فى واحة آمون بسيوه وقام بطليموس الأول بنقل هذه الرفات إلى منفيس أولا وعند نقلها إلى الواحة فكر بطليموس الثانى فيلادلفوس فى دفن الاسكندر بمدينة الأسكندرية وجعل قبره مركزا هاماً من مراكز المدينة التى قام بأنشائها وقد اختير له نقطة التقابل بين شارع كانوب وشارع ضريح الاسكندر أو شارع النبى دانيال الحالى بجوار البانيوم

وأقيم القبر فى معبد قديم لأزيس وجعل على جانب عظيم من الفخامة والزخرفة

وأقيم على الطريقة المكدونية من :

أولا — رحبة مربعة مكشوفة أو حوش سماوى

ثانيا — يدخل من هذه الرحبة إلى قاعة العويل والصلاة

ثالثا — تحت هذه القاعة تحفر حفرة عميقة يوضع فيها الناووس على شكل سرير وعليه الجثة محنطـــة

ويقال إن السرير الذى كان يوجد بقبر الاسكندر كان من الذهب الخالص وربما يكون سرق القبر أو نهب فى العصور السابقة وسوف تكشف لنا حقيقة هذا القبر بواسطة الحفريات التى يقوم بها الآن متحف البلدية

وأقام البطالسة قبورهم حول قبر الاسكندر فى الموقع الذى كان معروفا (بالبانيوم) وهو « كوم الدكة » الحالى وقد ذكر سترابون أنه كان مرتفعا ويصعد اليه بسلم حلزونى ومن قمته كان يمكن رؤية المدينة بأكملها

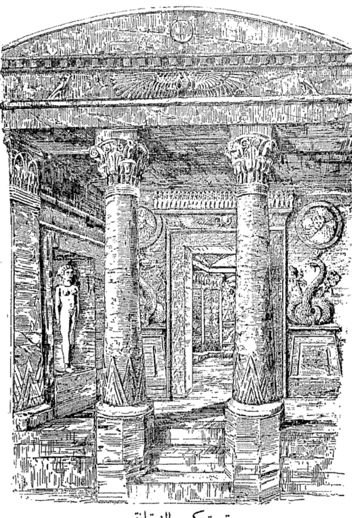
وقد حنطت الملكة كليوباترا ودفنت فى هذا البانيوم أيضا وكان بجوار البانيوم أجمل بناء بالمدينة المعروف « بالجنازيوم » وكان طوله فرسخ وكانت واجهته على شارع كانوب، وفى هذه الدار نادى أنطونيو بكليوباترا بين جماهير لا تحصى من الاسكندريين « ملكة الملوك » ووزع جانبا عظيما من ميراث الاسكندر بين الملكة والأولاد الذين رزقت بهم سواء من قيصر أو من أنطونيو نفسه

قال سترابون

« ان المحكمة كانت بعد الجنازيوم ثم يليها البانيوم » أما الفورم أوجستى فقد كان دار الحكومة فى عهد البطالسة، وكان حى اليهود المعروف بالحى قبلى (دلتا) محطة الشاطبى الحالية ويمتد حتى مدرسة محمد على الصناعية وربما كان موقع حديقة الخندق الحالية بما فيها من مرتفعات وخلافه بمساحة قدرها أربعون فدانا جزءا من هذا الحى اليهودى . وفى غرب المدينة فى المكان الذى يشغله الآن دير الراهبات الفرنسيسكان وكنيسة سان فرانسوا داسيس كان المسجد المعروف بمسجد الألف عمود وهذه التسمية وإن يكن فيها غلو تدل جليا على عظم ذلك المسجد وكبر شأنه وقد كان قبل الفتح العربى كنيسة مقامة باسم العذراء مريم ولكنه كان على العموم مشهورا أكثر باسم كنيسة تيوناس ولقد تهدم جزء كبير من ذلك المسجد الشهير فى اثناء الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨

وحى كوم الشقافة الحالى وما جاوره كان ولم يزل أعظم حى أهلى فى المدينة، ففى الأصل كان يسمى قرية راكوتيس وقد اختار الاسكندر هذه القرية ليقيم مدينة الاسكندرية بجوارها وكان سكان القرية الأصليين مزيجاً من جنود حرس السواحل ورعاة الأغنام والصيادين،

وكانت الأنحاء المجاورة كما ذكر سترابون مروجا ترعى فيها القطعان ثم زاد عدد سكان هذه القرية بانتقال جانب من سكان كانوب اليها وقد وجد هناك آثار مقبرة من أفخم ما يمكن ترجع فى الغالب الى العصر الرومانى . ولابد أن التل الذى أقيم عليه فيما بعد معبد سيرابيس أو السرابيوم كان فيه معبد مقام لبعض الآلهة المصريين وعلى مقربة من السيرابيوم كان يوجد « الأنوبيون » أى معبد آنوبيس ومقبرة للحيوانات المقدسة .



مقبرة كوم الشقافة

وبين السرابيوم وكوم الشقافة وجد علماء الحملة الفرنسية ميداناً للألعاب أو ملعباً كبيراً ورفعوا رسمه .

قال الدكتور برتشيا : لاشك أن الجبانة الاسلامية (جبانة باب سدره) الواسعة النطاق القديمة العهد الممتدة فى شمال العمود المعروف بعمود السوارى (سيرابيوم) تكن فى جوفها أبنية هامة .

وفى أواخر القرن الأول قبل المسيح كانت المدينة تمتد قليلا غرب هذا الموضع الى ما بعد الترعة الواصلة بين ميناء «كيبو توس» ببحيرة «مريوط» ومن ثم تبدأ مدينة الأموات أو النيكروبوليس وهى ضاحية ملأى بالحدائق والقبور والمحلات المعدة لتحنيط الموتى كما قال سترابون .

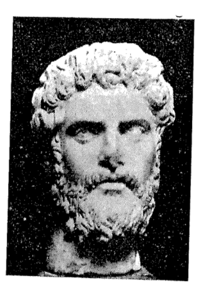
ومدينة الأموات هذه كانت تمتد من القبارى الى المكس .

الفصل الخامس

العصر المسيحى

من القرن الثالث إلى القرن السابع بعد الميلاد

منذ عهد الأمبراطور « سبتيم سيفير » الذى حكم من سنة ١٩٣ إلى سنة ٢١١ بعد الميلاد ابتدأت المسيحية تنتشر فى مدينة الأسكندرية بسرعة مدهشة، وفى هذا العهد تأسست مدرسة اللاهوت الشهيرة بالأسكندرية تحت رئاسة « كليمان وأورشين » ولكن كنيسة الأسكندرية الناشئة فى هذا العهد لاقت من الاضطهاد والعقبات الشيء الكثير خصوصاً تحت حكم (سبتيم سيفير) سنة ٢٠٤ وتحت حكم (ديسيوس) سنة ٢٥٠ وتحت حكم (ڤاليران) سنة ٢٥١ حتى سمى هذا العهد بعهد "الشهداء فى تاريخ الكنيسة القبطية المصرية



الأمبراطور سبتيم سيفير
(متحف الاسكندرية)

ولم ينته هذا الاضطهاد إلا فى أيام الأمبراطور (قسطنطين) سنة ٣١٣، ويلاحظ أن المسيحية لم تنتشر فى الاسكندرية فى القرن الأول والجزء الأول من القرن الثانى للمسيح

ولما جاء مرقس الرسول إلى الاسكندرية ليبشر بدين يسوع المسيح بن مريم الناصرى فى أول عهد المسيحية كان الشعب السكندرى لا يميز كثيراً بين الوثنية وهذا الدين الجديد، وكان يسجد أمام سرابيس كما كان يسجد أمام المسيح على حد قول هادريان فى خطابه إلى سرفيانيس ولكن منذ القرن الثالث بعد المسيح والمسيحية تنتشر فى الاسكندرية انتشاراً هائلا رغم كل اضطهاد ورغم كل تعذيب ورغم كل أوامر ومنشورات أباطرة الرومان وحكام الاسكندرية إلى أن اعتنق الامبراطور « تيودسيوس » دين المسيح سنة ٣٨٩ فكانت تلك الضربة القاضية

على الوثنية فى مدينة الاسكندرية وسواها ، وقد عهد هذا الامبراطور إلى البطريرك تيوفيل بالقضاء على الوثنية فى تلك المدينة

فقام هذا الاخير بتنفيذ أوامر الامبراطور بهمة شديدة ولم يكتف باضطهاد من رفض اعتناق المسيحية بل وجه نظره إلى معابد الاسكندرية الوثنية وقام بهدمها واخفاء آثارها هى وكل المنشآت والتماثيل والمعالم الوثنية الشهيرة

فلم ينج من الهدم والحريق لا مسرح الاسكندرية الشهير ولا معبد « ديونيس » حتى معبد السرابيوم الشهير هدم جزء كبير منه وتكسر مع الأسف تمثال « سرابيس » البديع المنقطع النظر

وعلى بقايا معبد السرابيس أقيمت كنيسة ودير باسم مارى يوحنا

وبالطبع كان اضمحلال مدينة الاسكندر يزداد يوما بعد يوم حتى جاء البطريرك « كيرلس » فزاد الخراب انتشاراً بما أراده من اضطهاد اليهود لاخراجهم من المدينة وما تبع ذلك من أعمال النهب والتخريب

وفى عهد « كيرلس » تصدت لأوامره الظالمة اليهودية الجميلة (هيباتيا) وكادت تكون خطراً محققاً على هذا البطريرك بجمالها وثقافتها وشجاعتها لولا أنها قتلت رجماً بالأحجار بيد الرعاع سنة ٤١٥

وتحت حكم الأمبراطور « جيستونيان » من سنة ٥٢٧ إلى سنة ٥٦٥ أقفلت جميع مدارس الاسكندرية الوثنية

وفى عهد الأمبراطورة « تيودوره » تعرضت المدينة للنهب والتخريب لأنها لم توافق على إقامة « تيودوسيوس » المحبوب من هذه الأمبراطورة بطريركا على كنيسة الاسكندرية

ومع كل هذا فقد وجد الشهيد أنطونيوس مدينة الاسكندرية سنة ٥٦٥ بعد الميلاد « لم تزل مدينة فخمة »

وفى سنة ٦١٩ احتل الفرس مدينة الاسكندرية بعد حصار طويل — وفى أثناء هذا الحصار قام جنود الفرس بحرق ونهب الأديرة المسيحية العديدة التى كانت قد انتشرت انتشاراً هائلا حول المدينة وفى ضواحيها القريبة والبعيدة حتى داخل الصحراء ونهبوا ما فيها من كنوز

ولما سقطت المدينة عمت المذبحة الهائلة الشوارع واعتقل معظم السكان ما عدا البطريرك القبطى « أندرونيكوس » وأرسل الجميع كأسرى حرب الى بلاد الفرس

ولم يمض على ذلك الاحتلال الفارسي عشر سنوات حتى أعاد الأمبراطور « هيراكليوس » المدينة تحت حكم الرومان من جديد

ولكن ما لبث القائد العربى عمرو بن العاص أن احتل المدينة بعد حصار دام أربعة عشر شهراً فى أكتوبر سنة ٦٤١ ومع كل هذه الكوارث المتتالية كانت المدينة لم تزل محتفظة بآثار فخامتها وعظمتها الماضية مما جعل المؤرخين العرب يشيدون بفخر كبير بذكر هذه المدينة بعد احتلالها ومما زاد فى تخريب مدينة الاسكندرية فى العصر المسيحى تلك الروح الغريبة التى انتشرت فيها بعد عهد الاضطهاد لمناقشة المذاهب الدينية وكان من نتيجة ذلك أن تفوقت كنيسة الاسكندرية فى كل المؤتمرات الدينية خصوصاً فى مؤتمر « أفيز » سنة ٤٣١ حيث كان يمثلها البطريرك الأنبا كير والأنبا شنوده

وقد سميت بعد ذلك ضاحية كانوب باسم (أبو قير) لأن رفات الأنبا كير نقلت ودفنت فى هذه المدينة .

وبعد هذا المؤتمر نشر « دياسكور » بطريرك الأسكندرية مبدأ توحيد طبيعة المسيح فانقسم الأقباط الى قسمين :

الأقباط الارثوذكس الذين اعتنقوا هذا المذهب .

والأقباط الكاثوليك الذين خالفوهم واعتنقوا المذهب الآخر القائل بأن المسيح به طبيعتان: الطبيعة الألهية والطبيعة البشرية ، وكان من جراء هذا الانقسام قيام معارك شديدة تهدمت فيها بعض مبانى المدينة وآثارها

وفى القرن الرابع انقطع عدد كبير من المسيحيين فى الأديرة للتعبد والتأمل ، وانتشر مبدأ الرهبنة وقد ساد هذا المبدأ على كنيسة الأسكندرية حتى أنه فى القرن الخامس والسادس أنشىء حول مدينة الأسكندرية ما لا يقل عن ستمائة دير شبيهة بالحصون وقد هدمت كلها سواء أثناء حرب الفرس سنة ٦١٩ كما بينا ذلك سابقا أو بعد الفتح العربى سنة ٦٤٢ ونهبت أموالها وقتل رهبانها .

وبعد الفتح العربى بقليل اعتنقت الأسكندرية الأسلام

وفى العهد المسيحى بنى فى الأسكندرية كنائس كثيرة خصوصا فى القرن الخامس والسادس وتحولت بعض المعابد الوثنية القديمة إلى كنائس . وأشهر هذه المعابد هو معبد السيزاريوم الذى كان يقع مكان عمارة يحى باشا أمام محطة الرمل الحالية ، وكان يمتد حتى يشمل الكنيس اليهودى

والكنيسة المرقسية الحالية

وقد سمى هذا المعبد باسم دار البطريركية فى هذا العهد وجعل مقرا لرئيس كنيسة الأسكندرية

وقد هدم السيزاريوم أو بعض أجزائه وأعيد بناؤها فى عهد البطريرك أطناس سنة ٣٦٨ وأراد كل من الأقباط الأرثوذكس والأقباط الكاثوليك الأستيلاء عليه ودام خلافهم حتى سنة ٩١٢ حيث شبت فيه حريق هائلة أتت على آخره، ومن ذلك الوقت لم تقم له قائمة وبقيت الكنيسة المرقسية الحالية وهى جزء من هذا المعبد فى يد الأقباط الأرثوذكس للآن. أما كنيسة مارى مرقس الأنجيلى فقد كانت قائمة على شاطىء الميناء الشرقية وقد نقلت منها تيجان أعمدة مزينة بالزهور والنقوش إلى متحف الأسكندرية ودار الآثار المصرية بالقاهرة

وبعد سقوط الأسكندرية فى يد العرب أحرقت تلك الكنيسة وأعيد بناؤها سنة ٦٨٠ وفى سنة ٨٢٨ سرق اثنان من تجار البندقية جثمان مارى مرقس ونقلوه خلسة إلى مدينة البندقية

وفوق ذلك أنشأ المسيحيون كنائس تحت سطح الأرض أيام الأضطهاد وكانوا يدفنون فيها الشهداء. وأهم هذه الكنائس الكنيسة التى وجدت فى كرموز والتى عرفت باسم «فيشركاتا كومب»



البطريرك تيوفيلس على أنقاض معبد السرابيوم رمزا الى انقضاء عهد الوثنية وحلول المسيحية مكانها

الفصل السادس

العصر العربى

من القرن السابع الى القرن السادس عشر بعد الميلاد

لما سار جيش عمرو بن العاص إلى الحصن الرومانى (بابيلون) الذى كان يحمى مدينة منفيس قابله المصريون كمنقذ لهم من ظلم الرومان وجورهم فاستتب له الأمر فى مدينة منفيس بسهولة تامة واستسلم له المقوقس وسلمه البلاد بلامقاومة تقريباً مما جعل الامبراطور الروماني بالقسطنطينية يعامل هذا المقوقس كخائن وجبان

وقد لقب المقوقس فى كل كتب التاريخ بلقب عظيم القبط والواقع غير ذلك

الحقيقة أن هذا المقوقس لم يكن إلا مندوباً يونانياً معيناً من قبل الامبراطور فى القسطنطينية ليتولى رئاسة الحكومة المصرية الزمنية ورئاسة كنيسة الاسكندرية الدينية . وكانت هذه وظيفة المقوقس عند فتح العرب منفيس بدليل أنه لما فر من وجه العرب الى الاسكندرية استدعاه الامبراطور الى القسطنطينية وعنفه تعنيفاً علنياً بل وصل به الأمر بأن يرميه بالجبن والخيانة، وتعهد المقوقس أمامه أن يسترد مصر من أيدى العرب ولكنه لما رجع الى الاسكندرية فتح لهم أبواب هذه المدينة كما فعل سابقاً فى منفيس بعد حصار دام أربعة عشر شهرا

هذا المقوقس إذن لم يكن مصرياً ولم يكن قبطياً بل كان يونانياً

وجرت عادة سكان الاسكندرية على إطلاق اسم تهكمى على كل إنسان عظيم بينهم لايملأ مركزه وقد جرت هذه العادة وبالا عظيما على المدينة أيام الامبراطور « كرا كالا » كما بينا ذلك سابقاً ولكنها لم تقلع عنها بدليل أن تسمية « المقوقس » ما هى إلا تهكم على رئيس الحكومة اليوناني ورئيس الكنيسة فى الوقت نفسه لسوء حكمه ولأن أصله من بلاد (القوقاز) كما كانوا يزعمون

قلنا إذن إن عمرو بن العاص دخل الاسكندرية منتصراً بعد حصار أربعة عشر شهراً من باب كانوب أو على الأصح من بوابة الشمس الواقعة عند مدخل هذا الشارع من جهة الشرق، فوجد أمامه مدينة لم تزل رغم ما قاسته عامرة خلابة أراد جعلها عاصمة للقطر المصرى والاقامة فيها وسط الملاهى والفخفخة السكندرية، لولا معارضة الخليفة فى ذلك وأمره إياه بالعودة إلى منفيس عاصمة البلاد الأصلية، فأسس مدينة الفسطاط التى نمت وازدهرت على حساب الاسكندرية

دخل إذن عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية وسار فى شارع كانوب الرئيسى ذى التماثيل الجميلة على الجانبين والأعمدة الخلابة وأقواس النصر الفخمة فرأى على شماله ميداناً عظيما به قبر الاسكندر الأكبر وقبور ملوك البطالسة وعلى يمينه منارة الاسكندرية بعلوها الشاهق وقدها الفتان، فاتخذ من منارتها مسجداً لاقامة الصلاة، ثم رأى أمامه قصور الملوك وكنائس الاسكندرية وبقايا مدرسة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة وقد كتب إلى الخليفة يقول: «لقد فتحت مدينة لا أقول عنها إلا أنها تحتوى على أكثر من ٤٠٠٠ قصر و ٤٠٠٠ حمام و ٤٠٠٠ مسرح و ١٢٠٠٠ دكان ومخزن و ٤٠٠٠٠ يهودى» ومع أن هذه الأرقام مبالغ فيها إلا أنها تدل على أهمية المدينة عند الفتح العربى

ولم يحافظ العرب بالطبع على آثار المدينة سواء منها الوثنية أو المسيحية، فاضمحلت المدينة وسارت فى طريق الخراب بخطوات كبيرة، حتى إن المؤرخ «ياقوت» المتوفى سنة ١٢٢٩ لم يجد فى مدينة الاسكندرية شيئا يذكر فى هذا التاريخ سوى العمود المعروف «بعمود السوارى»

ولقد كانت الحروب الصليبية فى العصر العربي سببا آخر فى زيادة خراب المدينة

فاذا أضيف إلى ذلك الهزات الأرضية العنيفة أو الزلازل التى حدثت فى ابتداء القرن الرابع عشر والتى أتت على كافة مباني ومعالم هذه المدينة وسببت انخفاضا هائلا فى أرضها لفهمنا كيف أن زائرى هذه المدينة سنة ١٤٨٣ بعد الميلاد لم يروا عند دخولهم فيها إلا أنقاضا شاسعة وخرابا عاما، وكانت دهشتهم كبيرة عند رؤية هذه المدينة البائسة محاطة بسور من أجمل وأقوى الأسوار (برناردى بريدنباخ)

وقد زار «سبرياك دى أنكونا» المدينة عام سنة ١٤٣٥ ورأى من آثارها بقايا منارة فاروس والمسلات التى أقامتها كليوباترا أمام معبد السيزاريوم وعمود السوارى وهذا يطابق الشعور الذى خالج (برناردى بريدنباخ) المذكور سابقا.

ومع ذلك فان الاسكندرية بقيت بعد الفتح العربى بضعة قرون المدينة الثانية فى مصر بعد الفسطاط وأكبر ميناء بحرية فى الشرق

وحوالى النصف الأول من القرن الثالث عشر كان يوجد بالاسكندرية ٣٠٠٠ من التجار الفرنسيين والايطاليين

وكتب « ليوبولدفان سوخن » حوالى سنة ١٣٥٠ يقول :« الاسكندرية الآن أول ميناء بحرية للقطر المصرى ومن أهم مدن السلطان »

الا أنه فى القرون الوسطى سقطت الأسكندرية نهائيا سقوطا تاما واحتلت مدينة رشيد مكانها كميناء بحرية ونهرية

وفى ابتداء القرن التاسع عشر لم تكن الاسكندرية الا قرية حزينة لا يزيد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نفس .وأخيرا عادت المدينة إلى الحياة على يد محمد على باشا الكبير فى القرن التاسع عشر ولكن عمارتها السريع سبب ضياع معالم المدينة اليونانية والرومانية

وفى العصر العربى أثناء القرن الثانى عشر طمى فرع النيل الكانوبى وانقطعت المياه العذبة عن بحيرة مربوط وجفت هذه البحيرة وأصبحت غير صالحة للملاحة

عندئذ ابتدأ موت الأسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط للمرة الأولى فى التاريخ وهجرت وتركت معالمها تنعى بانيها وينعق البوم فيها واكتفى الباقى من السكان بملء صهاريج المياه الأرضية بماء المطر

وفى هذا العصر حصلت الزلازل الأرضية التى غيرت معالم أرض الأسكندرية وسببت انخفاضها نحوا من ٣٠ ٫ ٢ مترا عن منسوبها الأصلى مما جعلنا فى هذا العصر الحديث بالرغم مما نملكه من الأوصاف البديعة لمعالم الأسكندرية فى العهد اليونانى وفى العهد الرومانى لا نعرف بالضبط مواقع هذه المعالم بسبب هذا الحادث المروع حقا

وفى العصر العربى تهدم رصيف الهيبتاستاد وأصبح أنقاضا رسبت بجواره الرواسب البحرية والطمى حتى اتصلت جزيرة فاروس مع الزمن بالشاطىء وأصبحت شبه جزيرة كما هو الحال للآن

وفى هذا العصر اختفت إلى الأبد منارة الأسكندرية العظيمة ومكتبة الأسكندرية الشهيرة وقصور الأسكندرية الفخمة ومعالم الاسكندرية ومعابدها الضخمة

وقد تغير شكل الشاطىء كثيرا من شدة الأهمال واستولى قرصان البحر على المدينة واتخذوها مأوى لهم لأخفاء اسلابهم فأصبحت مأوى اللصوص وقطاع الطرق البحرية ، وما زالت المدينة الخالدة فى انحطاط واضمحلال حتى ما بعد الاحتلال التركى من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر الى أن أنقذها محى مصر الحديثة محمد على باشا الكبير

الفصل السابع

العصر التركى

(من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر بعد الميلاد)

وفى العصر التركى استمرت هجرة السكان حتى أصبحت أسوار المدينة العربيـة على ضيقها بالنسبة لاسوار المدينة الأصلية فى عصر البطالسة أوسع مما يلزم .

واكتفى السكان الباقون بالاقامة على الرقبة التى تكونت حول (الهيبتا ستاد) بين الميناء الشرقية والميناء الغربية وسميت هذه المنطقة بالمدينة التركية .

وفى الواقع كانت المدينـة التركيـة عبارة عن بضعة صفوف من المنازل تتخللها بعض الجوامع الصغيرة .

قال القبطان (فردريك لويس فوردن) قائد الأسطول الدانمركى يصف مدينة الاسكندرية سنة ١٧٣٧ فى كتابه المعنون (سياحة فى مصر وبلاد النوبة) .

(مدخل الميناء الجديدة يريد الميناء الشرقية محصن ببرجين صغيرين أقامهما الأتراك وقد بنيا بناء عادياً لا يلفت النظر ، إلا أن المواقع التى أقيما عليها لها شهرة فقد أقيم البرج الأول الكبير على جزيرة فاروس وأقيم البرج الثانى فى موقع مكتبة الاسكندرية الشهيرة . (راجع الرسم)

أما فيما يختص بأسوار المدينة العربية فقد قال عنها إنه يستنتج (أن هـذه الأسوار لم تقم إلا حينما انتهى العرب من احتلال المدينة ووجدوا أنفسهم فى حاجة إلى تحصين هـذا الموقع للانتفاع به وبالميناء البحرية فأقاموا الأسوار حول الجزء اللازم فقط للدفاع عن هـذا الموقع ولتأمين تجارتهم)

وكان من رأيه أن العرب هدموا مبانى المدينة القديمة للانتفاع بأحجارها فى اعادة بناء هذه الأسوار .

وانه حين مروره فى المدينة العربية القديمة داخل الأسوار فى هذا الوقت لم يجد إلا خراباً

فى خراب واطلالا فوق اطلال وآثاراً متهدمة وقاذورات فى كل مكان ما عدا بعض الجوامع والكنائس والحدائق . . . .

وقال انه وجد أن المدينة القديمة العظيمة المتسعة تضاءلت حتى انحصرت فى هذه المدينة الصغيرة على رقبة من الأرض بين المينائين .

ووجد بدلا من المعابد الفخمة العظيمة التى كانت تزين المدينة القديمة جوامع مسطحة وبدلا من القصور الهائلة الجميلة التى كانت تغمر بها الاسكندرية منازل حقيرة المبانى ، ووجد أن السرايات الملكية الفخمة المتسعة تحولت إلى سجون للرقيق والعبيد .



شاهد قبر من جبانة الشاطبى بالاسكندرية
(متحف الاسكندرية)

الفصل الثامن

عصر محمد على باشا الكبير

من سنة ١٨٠٥ إلى سنة ١٨٤٨


محمد على باشا

كان مقدرا إذن لمحمد على باشا الكبير أن يعيد الحياة من جديد إلى هذه المدينة المخربة أثناء نهضته العظيمة بمصر الحديثة. وقد ساعده على ذلك بنجاح تام نبوغه وروحه الطموحة إلى البناء والتجديد وما وجده من تعضيد الجاليات الفرنسية لمشروعاته العمرانية .

لم تكن الأسكندرية فى سنة ١٨٠٥ إلا قرية صغيرة عليها سيماء الحزن والكآبة لا يزيد عدد سكانها عن ستة آلاف نفس بعد إن كانت بالأمس عاصمة العالم المتمدن وبلغ عدد سكانها حوالى مليون نفس !

فهنا حيث كانت اسكندرية البطالسة ترفل فى حلل الغنى والثراء والفخامة لم يجد محمد على إلا موتا وأنقاضا مبعثرة منذ قرون عديدة !

هنا حيث كانت أشعة الشمس لا تنعكس إلا على الذهب والبرنز والرخام اللامع المصقول لم يجد محمد على إلا مقبرة عظيمة منتشرة وسط السكون اللانهائى !

أين ذهبت تلك العظمة !

أين هو ضجيج هذه المدينة التى لم يعرف أحد فيها معنى البطالة ؟

أين ذهب رجالها الفنيون الذين استحضرهم البطالسة من بلاد اليونان ومن أثينا لتزيين المدينة الناشئة ؟

أين ذهب شعراؤها وفلاسفتها و نقادها المشهورون ؟

كم كان لهؤلاء من الأثر فى حياة الاسكندرية الصاخبة الممتعة ؟

أين هى ثروة الاسكندرية ؟ أين هى معابدها ومكتبتها ومنارتها وقصورها وحماماتها ؟

لقد اندثرت كل هذه المعالم وساد شك رهيب على مواقعها ! ! وقد وقفت مسلة كيلوبترا فى الشرق وعمود السوارى فى الغرب يتناجيان عن بعد ويندبان هذا العز الضائع المفقود

أين هن نساؤها الجميلات الوديعات زينة المجتمع ومتعة الحياة ؟

لم يعد شىء من هذا !

فى كل مكان يسود جلال الموت ! ! !

وكلما اضمحلت المدينة القديمة كانت المقابر المحيطة بأسوارها من الشرق والغرب تتسع وتنمو وتحتل مدينة الأحياء شيئا فشيئا !

وها هى ذى الميناء الشرقية التى آوت أعظم وأفخم أسطول بحرى فى العصر اليونانى والعصر الرومانى وقد تهشمت أرصفتها وطغت عليهـا الرمال والرواسب البحرية وهى مهملة بشكل يدعو إلى الأسى والحزن حقا

أمر اذن محمد على باعادة حفر ترعة الاسكندرية متتبعا آثار ترعة شيديا القديمة سنة ١٨١٧ ولكن بما أن فرع النيل الكانوبى كان قد طمى واندثر على أثر الزلازل التى حصلت فى القرن الثانى عشر، كان لابد له من أخذ المياه العذبة من فرع رشيد بجوار مدينة العطف بترعة طولها ٧٧ كيلو متراً تقريبا ، وكانت النتيجة العملية لهذا المشروع إعادة عمار الاسكندرية مباشرة والقضاء على مدينة رشيد أهم ميناء تجارية فى العصر التركى تماما مثلما حدث فى العهـد القديم لما أوصل الاسكندر المياه العذبة إلى مدينة الاسكندرية المنشأة حديثا بواسطة ترعة شيديا من فرع النيل الكانونى فنمت الاسكندرية وقضت على مدينة كانوب المركز التجارى القديم التى كانت تقع محل أبو قير الحالية

وقام محمد على بعد ذلك من سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٣٣ بأنشاء الأرصفة الجديدة بمعرفة المهندس الفرنسى الشهير «دى سيريزى» فى الميناء الغربية فأنشئت الأرصفة والترسانة ، وكانت النتيجة العملية لهذا المشروع إعادة مجد الاسكندرية التجارى إليها مباشرة .

وفى الترسانة تم بناء الأسطول المصرى الذى سافر تحت قيادة ابراهيم باشا لحرب كريت والمورة والشام وقد جددت الميناء والأرصفة بعد ذلك من سنة ١٨٧٦ إلى سنة ١٨٧٨ فى عهد اسماعيل باشا

بعد ذلك أقام محمد على سراى رأس التين على ارتفاع قليل مشرف على الميناء الغربية تماما كما كانت قصور البطالسة تشرف من فوق رأس لوكياس على الميناء الشرقية فى عصر البطالسة والرومان

وتقاطرت الجاليات الأجنبية على المدينة من كل صوب لما عهدته فى محمد على باشا من الكرم وحماية مصالحها تماما كما حصل فى عهد إنشاء المدينة أيام البطالسة، فقد قال «سان كريزوستوم» يصف سكان المدينة فى ذلك العهد :

« تتقاطر على هذه المدينة كل الأجناس البشرية فترى فيها اليونانى بجوار الرومانى بجوار السورى بجوار النوبى بجوار الحبشى بجوار العربى بجوار الهندى بجوار العجمى بجوار الأسيوى»

وقد سماها « سترابون » لأجل ذلك « خزان عالمى » وسماها « فيلون » اليهودى . بضع مدن فى مدينة واحدة

وهكذا عادت الحياة ثانية إلى هذه المدينة العظيمة وانتصر النشاط على الموت الذى كان مخيما عليها

وسرعان ما وصل عدد سكانها سنة ١٨٨٢ عند الأحتلال الأنكليزى إلى ١٢٠٠٠٠ نفس بعد أن كان فى سنة ١٨٠٥، ٦٠٠٠ نفس فقط . ومنذ هذا العهد والمدينة تسير إلى الأمام بخطوات جبارة .

وكان طريق المواصلات مع الداخل أيام البطالسة عن طريق بحيرة مريوط ثم عن طريق ترعة شيديا ثم عن طريق فرع النيل الكانوبى إلى داخلية البلاد .

أما فى عهد محمد على باشا فان بحيرة مريوط كانت قد جفت مع ترعة شيديا عند طمى فرع النيل الكانوبي واندثاره .

ولكن فى سنة ١٨٠١ أثناء الحملة الفرنسية تحت قيادة الجنرال بونابرت قطع الانكليز الشاطىء أمام الاسكندرية فطغى البحر على بحيرة مريوط القديمة فملئت هذه البحيرة ثانيا بالماء الملح بعد أن كان ماؤها عذباً أيام البطالسة والرومان، وأصبحت الآن عبارة عن ملاحة لا تصلح إلا فى تحسين أحياء المدينة القبلية من جهة الطقس .

والمواصلات التجارية مع الاسكندرية والداخل تمت بأنشاء خط سكة حديد من مصر إلى الأسكندرية فى عهد عباس الأول والى مصر .

وكانت نهضة الاسكندرية الفجائية أيام محمد على باشا سببا فى ضياع وتكسير كثير من بقايا العهد اليونانى والرومانى لأن حمى البناء التى تملكت الأهالى إذ ذاك لم تقف أمام أى أثر قديم مهما كانت قيمته، ومع ذلك فلم تزل المدينة تحوى آثارا كثيرة تحت جدران مبانيها الحالية وسوف تكشف لنا الحفريات الحديثة ما هنالك من معالم القرون السابقة.

وهذا النمو أيضا جعل المدينة تنتشر فى كل اتجاه بدون أى عناية بقواعد التخطيط الحديثة، فقامت مدينة كبيرة ذات شوارع متعرجة ضيقة غير صحية لا تليق بقرية صغيرة فضلا عن مدينة كبيرة كمدينة الأسكندرية.

وهكذا ضاعت فرصة حسنة لخلق مدينة مصرية حديثة، ولم تجد البلدية الحالية بدا من إصلاح أخطاء الماضى بثمن فاحش مرهق، وقامت فعلا بأعادة تخطيط المدينة وتوسيع شوارعها وفتح الميادين الجديدة فيها وإنشاء المتنزهات وهدم المناطق المزدحمة غير الصحية وخلاف ذلك

وفى عصر محمد على انتشر العمار أولا على ضفاف ترعة المحمودية بجوار سراى أنطونيادس ثم بنيت العمارات الفخمة القريبة من هذا الموقع.

وكان نتيجة تقدم تجارة المدينة ثراء تجار الأسكندرية وتحسن طرق المواصلات الداخلية بالمدينة، فابتدأ هؤلاء التجار الأغنياء فى استعمار ضاحية الرمل، وأنشئت سكة حديد الرمل التى تحولت الآن إلى خط ترام كهربائى من أبدع ما يكون.

وقد سارت المدينة بعد ذلك فى طريق التقدم بخطوات جبارة سنأتى على ذكرها عند الكلام على المدينة الحديثة.

الفصل التاسع

اهم معالم المدينة القديمة

الآن وقد ألممنا بتاريخ المدينة وتطوراتها مع الزمن نعود الى ذكر أهم معالمها الخالدة وما عرفناه من مواقعها .

فحوالى سنة ١٨٦٦ أراد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وضع كتاب عن تاريخ حياة « يوليوس قيصر » وأبدى رغبته الى حضرة صاحب السمو الخديو اسماعيل باشا فى الحصول على رسم لمدينة الأسكندرية فى هذا العصر .

فبدت هذه فرصة فريدة وغير منظورة للكشف عن آثار تلك المدينة ورفع الأكوام المكدسة فوقها منذ أجيال طويلة .

وكلف سمو الخديو العلامة الكبير محمود باشا الفلكى بالقيام برسم خريطة الأسكندرية المطلوبة لأمبراطور فرنسا وصرح له فى الوقت نفسه بعمل الحفريات اللازمة فى أى جهة أراد للوصول الى النتيجة المطلوبة ، وكانت الظروف مساعدة جداً لحسن الحظ لأن المساحة التى كانت مشغولة بالمدينة القديمة كانت خالية تقريباً من المبانى ، ومن جهة أخرى فان تشجيع الخديو اسماعيل باشا للفلكى جعل الأمل شديداً فى الحصول على نتائج باهرة من هذه الحفريات، ولكن بكل أسف ظهر أن أرض الأسكندرية لاتحوى أى أثر هام ؟ وربما تكون الأرض الأصلية التى أقيمت عليها مدينة البطالسة غارت تحت تأثير العوامل التى ذكرناها سابقاً تحت منسوب المياه بكثير .

ومع تلك الصعوبات غير المنظورة قام محمود باشا الفلكى بمأموريته بطريقة تدعو الى الاعجاب فنجح فى رسم خريطة مدينة الأسكندرية القديمة ونشر على العالم لأول مرة خريطة صحيحة لما كانت عليه مدينة البطالسة العظيمة فى العصر اليونانى والرومانى وقد وافق كل علماء العالم على هذه الخريطة بدون معارضة تذكر .

وكانت مباحث الفلكى مبدأ الدعاية العظيمة التى توالت بعد ذلك للبحث عن معالم المدينة

الخالدة ، ولكن تلك المباحث لم تأت إلا بنتيجة واحدة هى تأييد الفلكى فى كل ماذهب اليه ، فكلها أثبتت أن شوارع المدينة القديمة كانت مستقيمةومتقاطعة، وكلها أثبتت أن أهم شارع فى المدينة كان شارع كانوب ثم يليه فى الأهمية شارع ضريح الاسكندر أو النبى دانيال الحالى، وكلها أثبتت صحة مواقع أسوار المدينة القديمة من عهد تأسيسها ، وكلها أثبتت صحة مواقع المنارة والمكتبةوقبر الاسكندر وقصور البطالسة وغير ذلك من المواقع التى عينهاالفلكى تقريباً

وعلى العموم كان الفلكى أسبق العلماء وأدقهم فى تعيين كل مواقع المدينة القديمةوأبحاثه الخاصة بالترعة التى كانت تغذى الأسكندرية أشهر من نار على علم .

أسرار المدينة القديمة

من المؤكد أن الاسكندر أقام حول المدينة منذ نشأتها أسواراً ضخمة لحمايتها من الغارات والدفاع عنها فى الحروب، وأتم الملوك البطالسةمن بعده هذه الأسوار وكانت متسعةجداً وأكبر من أسوار أى مدينة يونانية أخرى ما عدا مدينة سيراكوز ومدينة أثينا

والفضل الأول فى رسم مواقع أسوار المدينة البطليموسية يعود بلا شك إلى محمود باشا الفلكى فهو أول من رسمها وأول من عين مواقعها بالضبط حول المدينة من كل الجهات كما هو مبين فى خريطة الفلكى ، وأول من قاس أطوالها بكل دقة

وكان عرض أساسات هذه الأسوار خمسة أمتار وكانت مبنية بالأحجار المنحوتة المأخوذة من محاجر المكس ومونة الجير والحمرة

وقد رفع الفلكى الرمال عن أسوار المدينة فى مسافة طولها ثلاثة آلاف متر خلف رأس لوكياس خلاف ألف متر أخرى وزيادة وراء جامع الحدرة وفى المواقع التى ظهرت فيها صعوبات لا يمكن تذليلها رسمت أسوار المدينة طبقاً لتعاريج طبقات الأرض ومع ذلك أتى رسم موقع الأسوار أقرب ما يمكن إلى الحقيقة

وكانت هذه الأسوار محصنة بأبراج كثيرة متتابعة وكانتمن أقوى التحصينات التى ذكرها التاريخ حتى أن مناعة هذه المدينة كانت مضرب الأمثال فى الحروب القديمة

فقد عجز «أنتيوكوس الأكبر» ملك سوريا عن الاستيلاء على المدينة بفضل هذه الأسوار سنة ١٤ قبل الميلاد

وقضى الامبراطور « ديوكليسيان » ثمانية أشهر فى حصارها حتى أمكنه الاستيلاء عليها سنة ٢٩٥—٢٩٦ بعد الميلاد ولم يدخلها كسرى الفارسى سنة٦٠٩بعد الميلاد وعمرو بن العاص

العربى سنة ٦٤٣ بعد الميلاد إلا بعد حصار طويل ولم يتغلبوا على المدينة إلا بفضل خيانة الرؤساء ولكن لم يقو أحد منهم على دك أسوارها

وقد هدمت أسوار المدينة وأعيد بناؤها فى القرن الثانى بعد المسيح فى عهد الامبراطور هادريان وفى عهد أنطونيوس كما حصل فيها تعديلات جزئية فى القرن الثالث بعد الميلاد

أما الأسوار العربية أو الأسوار التى أقيمت حول المدينة بعد الفتح العربى فيرجع تاريخها إلى أوائل القرن التاسع بعد الميلاد وكانت أصغر بكثير من أسوار المدينة البطليموسية وقد أقيمت حول بقاياها حديقة الخندق البحرى وحديقة الخندق القبلى وهى المعروفة بحدائق شلالات

شوارع المدينة القديمة

كان من أهم اكتشافات محمود باشا الفلكى فى حفرياته الوصول إلى معرفة شوارع المدينة القديمة ورسم مواقعها وبذلك أمكنه رسم خريطتها وشوارعها فظهرت كلها فى خطوط مستقيمة متقاطعة وقسمت المدينة إلى مايشبه رقعة الشطرنج

قال الفلكى : « لقد اكتشفت بواسطة الحفريات أحد عشر شارعاً رئيسياً فى مدينة الاسكندرية كانت تمر عرضاً من الشمال الى الجنوب وسبعة شوارع طولية كانت تمر من الشرق الى الغرب والشارع الأوسط فى السبعة الطولية كان شارع كانوب ووجدت أن هذه الشوارع كانت كلها مرصوفة بطريقة واحدة بأحجار من البازلت الأسود أو الأصفر سمكها حوالى ٢٠ سنتيمتراً وطولها ٥٠ سنتيمتراً وعرضها ٣٠ سنتيمتراً » مما يدل على أنها من عهد واحد وقد تايدت كل هذه الاكتشافات من الابحاث التى قام بها العلماء بعد الفلكى

الشواطىء والموانىء البحرية أمام المدينة

لقد عرفنا مما مضى أن شاطىء البحر القديم أمام مدينة الاسكندرية لم يكن منذ اثنين وعشرين قرناً على ماهو عليه الآن — والواقع أن البحر جار كثيراً على الشاطىء بطول المدينة من بولكلى شرقاً حتى المكس غرباً وكان من السهل قبل إنشاء شارع الكورنيش الحالى رؤية قبور ومبان وأرصفة غائصة تحت منسوب الماء فى مواقع كثيرة . ومن المعروف أنه قبل تأسيس المدينة كان الشاطىء مفصولا عن جزيرة فاروس وكان البحر يمر بينهما وقد بنى فيما بعد رصيف طوله سبعة ستاد أو هيبتاستاد لربط الجزيرة بالشاطىء فيتضح من ذلك أن شكل الشاطىء كان فى العصور القديمة مختلفاً اختلافاً كلياً عن شكله الحاضر

ومن الجائز القول إن إنشاء الأرصفة الحالية حول الميناء الشرقية وإنشاء شارع الكورنيش الجديد من محطة الرمل الحالية إلى سراى المنتزه شرقاً أعاد الشاطئ الى حدوده الأولى بما كسبه من البحر وأضافه الى البر

أما من الجهة الغربية ابتداء من محطة الرمل أيضاً فقد كان الشاطىء يسير مع خط الواجهة البحرية للمبانى الواقعة على شارعى ابن زنكى وبولاناكى الحالى ثم ينحدر الى الجنوب الغربى مع شارع البورصة القديمة تقريباً حتى يتقاطع مع مبنى البورصة الحالى ثم يسير مخترقاً ميدان سانت كاترين ويمر من كوم الناضورة حتى الكمرك الحالى وقد وجد بالقرب من مبنى البورصة الحالى أعمدة من الجرانيت كانت مستعملة لربط المراكب التى كانت ترسو اذ ذاك فى الميناء الشرقية بواسطة سلاسل حديدية فالمنشية الحالية اذن وميدان محمد على باشا وحى الكمرك أو المدينة التركية كل هذه كانت بحرا فى هذا العصر وهى التى اصبحت الآن الموقع المركزى أو الرئيسى للمدينة

وكانت النهاية الجنوبية لرصيف الهيبتاستاد بالقرب من كوم الناضورة على بعد مائة متر تقريبا إلى الشمال الشرقى عند تقابل شارع الهاميل بشارع انسطاس تقريبا

والنهاية الشمالية له فى جنوب جزيرة فاروس فى منتصف شارع أبو ورده الحالى تقريبا بالقرب من مصلحة الموانى والمنائر

وكان مدخل الميناء الشرقية الكبرى بين الارصفة التى كانت مبنية على رأس لوكياس وشرقى جزيرة فاروس وكان معروفا «بممر الثور»

وكان شاطىء الميناء الشرقية مزينا بأجمل وأفخم مبان عرفت فى عصر المدنية اليونانية والرومانية.

وقد قلنا سابقا إن جزيرة «أنتيرودس» التى كانت موجودة داخل الميناء الشرقية غاصت الآن تحت سطح الماء كما أن الرصيف الذى كان يؤدى الى معزل «التيمونيوم» الذى كان يقيم فيه أنطونيو عشيق كليوباترا منفردا كلما أراد ذلك والذى كان واقعاً أمام دار القنصلية الايطالية الحالية ـ قد زال واختفى معه التيمونيوم

ترعة الاسكندرية

لقد بينا سابقا كيف أن بحيرة مريوط كانت عبارة عن بحيرة حلوة تكونت أثناء تكوين دلتا النيل وكانت متصلة بالفرع الكانوبى بواسطة ترعة شيديا التى كان فمها عند مدينة شيديا بالقرب من كفر الدوار وعلى بعد ٢٧ كيلومترا من الاسكندرية

وكانت هذه الترعة تمر فى خط يكاد يكون خط ترعة المحمودية الحالية وعند حجر النواتية تقريبا كانت تتفرع إلى فرعين، فرع منها يمتد بمحاذاة شاطىء البحر الأبيض المتوسط ليغذى مدينة كانوب وكان اسمه ترعة كانوب والفرع الثانى يمتد إلى مدينة الاسكندرية وكان اسمه ترعة الاسكندرية

وكانت ترعة الأسكندرية تدور حول المدينة من الجنوب وتصب فى ميناء كيبوتوس الداخلية بالقرب من مصب ترعة المحمودية الحالى كما كان لها فرع آخر يصب فى الميناء الكبيرة الشرقية، وكان هذا النوع يمر فى خط يكاد يكون خط ترعة الفرخة الحالية التى تغذى المدينة الحديثة وهى تابعة الآن لشركة مياه الاسكندرية

وكانت شواطىء ترعة كانوب مشهورة بجمال مناظرها وحسن تنسيق الحدائق المحيطة بها، وكان كبار الملاك فى مدينة الاسكندرية القديمة يقيمون فى هذه الحدائق حفلات باهرة ومهرجانات مشهورة وكانت هذه الحدائق محاطة بالأسوار البديعة وقد بنت بعض العائلات مقابرها العائلية فى وسط هذه الحدائق

وكانت ضواحى الأسكندرية ترتوى من الفروع الآخذة من ترعة الأسكندرية كما هى الحال للآن، وقد ذكر فى أوراق البردى التى اكتشفت فى أبوصير الماق أسماء قرى ودساكر كثيرة فى ضواحى الأسكندرية القديمة مثل عزبة أرسينويه وعزبة برانيس وقرية الشوام وقرية أنتيوكوس

وكانت المياه الصالحة للشرب تجر الى أحياء المدينة فى قنوات سفلية وتتجمع فى صهاريج مقامة تحت المنازل وتعمل لها فتحات صغيرة وتسحب منها المياه بالدلاء، وكانت بعض هذه الصهاريج مبنية بمنتهى العناية والفخامة، وقد أدخلت عليها تحسينات وتعديلات كثيرة فى العصر العربى. وفى مدة الحملة الفرنسية كان بالمدينة حوالى ثلثمائة صهريج مستعمل، وقد اكتشف محمود باشا الفلكى حوالى سبعمائة صهريج لغاية سنة ١٨٧٢ ووجد بعضها مكوناً من ثلاثة أدوار من الأعمدة الضخمة من الجرانيت أو الرخام مثل صهريج النبيه الذى وجد شرقى الحدائق الكائنة بشارع السلطان حسين ويمكن للجمهور معاينته للآن

وقد كانت ترعة الأسكندرية دائما محل عناية جميع الملوك والولاة الذين حكموا مصر فى العصر اليونانى والعصر الرومانى والعصر المسيحى والعصر العربى.

ولكن توالى الثورات الدينية والسياسية فى هذه المدينة وأكبر ضربة أصيبت بها وهى طمى فرع النيل الكانوبى منذ القرن الثانى عشر بعد الميلاد وعجز الحكومة وسط الثورة عن كسح هذا الطمى ومداومة أعمال الصيانة، كل هذه العوامل كانت السبب الرئيسى فى ردم ترعة

الاسكندرية وما تلا ذلك من تأخر المدينة وما حل بها من خراب .

وفى عصر المماليك أعاد السلطان الأشرف فتح ترعة الاسكندرية وأصلحها وأطلق عليها اسم الترعة الاشرفية وجعل فمها عند مدينة الرحمانية

وقد كانت ترعة الاسكندرية منذ نشأتها الطريق الملاحى الرئيسى الى داخلية البلاد ، ولما انحبس ماء النيل عنها تحولت طرق المواصلات الى داخلية القطر بحرا إلى دمياط أو رشيد ومنها بواسطة أحد فرعى النيل ، أو أن يركب المسافر دابته برا إلى مدينة رشيد ومنها بالمركب الى القاهرة .

وكان ذلك الى بدء عصر تولية المغفور له ساكن الجنان محمد على باشا الذى وجه اهتمامه إلى ذلك الثغر وأحب أن يعيد اليه سالف عهده ، ولكن سرعان ما اتضح له استحالة تنفيذ غرضه إلا إذا سبق البدء بأى عمل توصيل المياه اللازمة لشرب عدد السكان الذى كان آخذاً فى الزيادة ، وقد كان أهالى الثغر منذ انحباس مياه النيل عنهم فى القرن الثانى عشر يستقون من مياه الأمطار المخزونة بالصهاريج تحت الأرض ومن القليل من ماء النيل الذى يدخل ترعة الأسكندرية القديمة إبان فيضانه

صهريج النبيه

بشارع السلطان حسين فى الجهة الشرقية من الحدائق الواقعة بهذا الشارع وهو مكون من ثلاث طبقات من الأعمدة

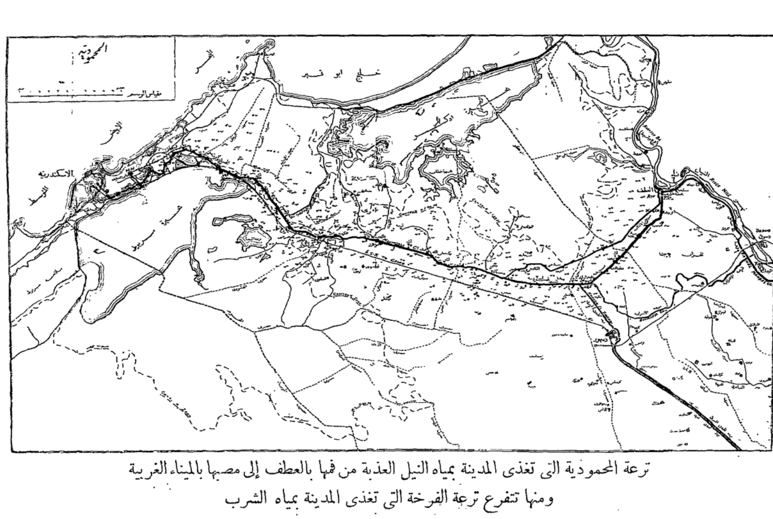
قرر (محمد على باشا) انشاء ترعة المحمودية الحالية وبدأ العمل بها (سنة ١٨١٧) وأطلق عليها اسم (المحمودية) اكراما للسلطان محمود التركى

وقرر أن تفى الترعة بالأغراض التى كانت تقوم بها قديما فى العصر اليونانى والرومانى أى

(١) امداد المدينة بمياه النيل للشرب والاستعمال المنزلى

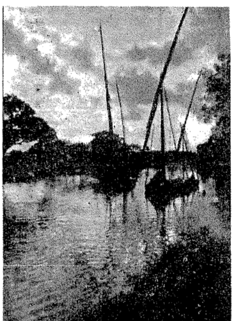
(٢) إيجاد وصلة ملاحية بين المدينة وداخلية البلاد

(٣) زرع ما يحيط بالأسكندرية من الأراضى الصالحة للزراعة .



ترعة المحمودية التى تغذى المدينة بمياه النيل العذبة من فمها بالعطف إلى مصبها بالميناء الغربية
ومنها تتفرع ترعة الفرخة التى تغذى المدينة بمياه الشرب

وما كان (محمد على باشا) ممن يعطون الأوامر ليسوف فى تنفيذها ، فقد صدع لأمره مئات الألوف من العمال وخصص لكل فريق المنطقة التى عليه اتمامها وأشرف على العمل بنفسه



ترعة المحمودية

قام هؤلاء العمال بحفر الترعة فى الاجزاء العالية وبانشاء الجسور وبناء الحيطان وسط البطائح والغراقات التى تعلوها مياه الترعة فيما طوله أكثر من عشرة كيلو مترات بل وقاموا بقطع الاحجار فى الجزء الحجرى من الترعة قرب مصبها وجعل فم الترعة الجديدة عند بلدة (العطف) عوضاً عن (الرحمانية) بسبب وجود جزيرة بالنيل عند البلدة الأخيرة ودوام وجود المياه العميقة لرسو المراكب عند العطف

ولكن سرعان ما طمى فم الترعة وحبسها الاعلى فى المسافة بين العطف وزاوية غزال فاضطروا اعمل وصلة لمأخذ جديد بحرى العطف ، ولكن عادت هذه الوصلة فطمت أيضاً ، وكانت الاسكندرية تعاني الكثير من جراء ذلك .

وبسبب المصاعب العظيمة الناتجة من رسوب الطمى فكر فى إمداد الترعة بمياه تخزن مدة الفيضان، وخصص لهذا الغرض المساحة الشاسعة المعروفة بتفتيش الخزان (الآن من أملاك حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون) وأحيطت هذه المنطقة التى تبلغ مساحتها (٢٠) ألف فدان بالجسور فاذا ما ارتفعت المياه من الفيضان أطلق اليها ماء النيل إلى أعلى حد مستطاع

فاذا ما انحط النيل وحل فصل التحاريق واحتيج للماء بترعة المحمودية أطلقت المياه اللازمة من ذلك الخزان صافية إلى الترعة بعد أن يكون قد رسب ما كانت تحمله المياه من الطمى :

على أن هذا التدبير أيضاً لم يعد كافياً لضمان استمرار وجود المياه اللازمة لسد كافة الاحتياجات المتزايدة للرى والملاحة وشرب الأهالى ففكر فى إعداد المحمودية بالماء من ترعة الخطاطبة ولكن نظراً لكثرة السدود التى على الترعة الأخيرة لاحتياجات الرى لم يكن الإمداد بالقدر المطلوب .

وفى سنة ١٨٤٢ بنى هويس مصب الترعة بالميناء الغربية وهويس العطف على النيل لتنظيم الملاحة ولتقليل كمية الطمى الداخلة إلى الترعة .

وفى سنة ١٨٤٩ أنشئت محطة طلمبات عند مأخذ الترعة لرفع المياه من النيل استيفاء لاحتياجات الرى والشرب واستخدمت الكراكات لنزح الطمى تسهيلا للملاحة وما زالت الحال كذلك حتى وقتنا هذا .

ومنذ ذلك الحين بالتبعية لاتساع نطاق الزراعة والملاحة أدخلت على الترعة جملة تحسينات ووسع قطاعها وعقب ترميم القناطر الخيرية سنة ١٨٩٧ ضمن إمدادها بالمياه عن طريق رياح البحيرة وذلك بواسطة ترعة ساحل مرقص التى تصب بالمحمودية عند مبدئها وترعة الخندق الشرقى التى تتصل بها عند كيلو (٢٠٠ ر ١٥) بزاوية غزال وذلك فضلا عما ترفعه لتغذيتها طلمبات العطف عند ما تعجز موارد الرياح عن إيفاء حاجات الرى والملاحة

وفى سنة ١٨٧٩ أنشئت شركة مياه الاسكندرية وبذا تيسرت المياه النقية المرشحة لشرب الأهالى .

ويبلغ تصرف ترعة المحمودية أكثر من خمسة ملايين متر مكعب فى اليوم وطولها (٧٧) كيلو متراً وهى تروى مساحة تتجاوز (٢٠٠) ألف فدان يقع أكثرها فيما بين الفم وهويس كفر الدوار كيلو (٤٥) أما خلف هذا الهويس فان هذه المساحة تهبط الى نحو (٤٠) ألف فدان ثم تتلاشى عند كيلو (٦٤) أى بعد مأخذ ترعة المنتزه الى لاشىء تقريباً حيث تروى مساحات قليلة من الجنائن والأراضى الخاصة بزراعة الخضروات وفى المسافة بين ترعة المنتزه كيلو (٥٠٠ر٦٣) وترعة الفرخة كيلو (٧١) يعتبر إيراد الترعة قاصراً على الكمية اللازمة للشرب واحتياجات الاسكندرية وهذه الكمية تتراوح بين (٥٠) و (٩٢) ألف متر مكعب يومياً بالتبعية للاحتياجات صيفاً وشتاء .

مدرسة ومكتبة الأسكندرية :

من الثابت أن الأسكندرية كانت منذ نشأتها محور التجارة العالمية ولكنها كانت فوق ذلك مركز الثقافة الممتازة فى العالم القديم، وقد انبعثت من مدرستها الشهيرة أشعة لامعة أنارت طريق المدنية قروناً عديدة .

وتدين الانسانية لهذه المدرسة بالاحتفاظ للآن بالفنون التقليدية « الكلاسيكية » مع ترتيبها وتفسيرها .

واذا كانت أدبيات اللغة والشعر وقفت جامدة فى الفترة التى سادت فيها ثقافة مدرسة الأسكندرية على العالم فما لا ينكر أن العلوم الطبيعية وسائر فروع العلم البشرى خطت فى هذه الفترة خطوات خالدات مجيدة .

فالعلوم الجغرافية تقدمت كثيرا بسبب فتوحات الاسكندر وحروبه ثم بسبب الرحلات الاستكشافية التى قام بها البطالسة من بعده ، ويكفى هنا ذكر العالم الجغرافى السكندرى (أراتوستين) فهو أول من قاس قطر الكرة الارضية ووضع خريطة لهذه الكرة — ومهما كان فى هذه الخريطة من غلطات كان من المستحيل تجنبها فى هذا العصر — فما لا يقبل جدلا أن عمل هذا الرجل يضعه فى رأس قائمة العلماء الجغرافيين فى العالم . وفى علم الفلك كان (أريستارخوس) السكندرى أول من اكتشف المجموعة الشمسية وقال إن الأرض من الأجرام السماوية فى حلقة مركزها الشمس ، وقد أكسبت هذه النظرية فى العصور الحديثة كلا من (كوبر نيكاس) و (جاليليو) شهرة عالية .

ومن المعروف أن العلوم الجغرافية والفلكية تقتضى دراسات رياضية عالية ، فى الاسكندرية وفى عهد الملك بطليموس الاول كتب (أكليد) كتابه الشهير عن (المواد) وهو الكتاب الذى ظل أشهر مبحث فى علم الهندسة فى العهد القديم وقد تخرج أكبر علماء الرياضة اليونانيين (أرخميدس دى سرا كوز) و (أبولونيوس دى برج) على يد (أكليد) السكندرى وقد اكتشف أرخميدس قانون طول الدائرة ومساحتها . وقانون الاجسام الحلزونية وقانون الجاذبية وقانون الثقل النسبى ولم يكتف فقط بأثبات هذه القوانين الرياضية التى خطت بالعلوم خطوات موفقة إلى الامام نظريا ولكنه أيضا طبق هذه القوانين على الميكانيكا عمليا وجرب أمام معاصريه جهازات هندسية أدهشتهم أيما دهشة

ويعتبر (أبولونيوس دى برج) الواضع الأول لعلم حساب المثلثات .

وكان من نتيجة الاستكشافات الجغرافية أن تقدم علم الحيوان تقدما محسوسا ، وكان من أهم المناظر الجذابة للغريب الذى يفد على مدينة الاسكندرية زيارة حديقة الحيوانات التى كانت ملحقة بالسرايات الملكية والتى استحضر لها ملوك البطالسة مجموعة نادرة من الحيوانات المفترسة مثل الأفاعى والنعام والغزلان والفيلة الخ .

ويعتبر (ثيوفراستوس) السكندرى الواضع الأول لعلم النبات ، وفى علم الطب اشتهرت مدرسة الاسكندرية شهرة عالمية وبرز (أراسيستراتوس) كأول جراح فى العالم ، وكان

يكفى أن يقول الطبيب إنه من خريجى مدرسة الاسكندرية ليكتسب ثقة الجمهور وتقديره أينما حل .

وفى العلوم التاريخية كانت مدرسة الاسكندرية أيضا فى المقدمة ، وأول مؤرخ دون كتب التاريخ بأمانة تامة كان الملك بطليموس الاول فى (مذكراته) التى نالت تقديراً اجماعيا وكتب (هيكاتيوس دى بدير) «تاريخ مصر» و«تاريخ الشعب اليهودى بمدينة الاسكندرية» .

ومما يلاحظ أن علماء التاريخ بمدرسة الاسكندرية اهتموا كثيرا بتاريخ الأدب والفلسفة وتركوا التاريخ السياسى لأسباب غير خافية ، فكتب (زينودوتس دى ايفيز) مدير مكتبة الاسكندرية الشهيرة التى كانت لجزء متمم لمدرسة الاسكندرية نقدا لمؤلفات «هومير» ، وأتم هذا العمل من بعده (أريستوفان البيزنطى) و (ارستارخوس) ، وقد اقتضى عمل (زينودوتس) فى نقد مؤلفات هومير أن يقوم مساعدوه (اسكندرالاتولى) و (ليكرفرون الكلسى) بترتيب وفحص مؤلفات هومير فى الكوميدى والتراجيدى ووضع تاريخ هذين الفنيين فى الأدب اليونانى

ووضع خليفة (زينودوتس) فى رئاسة مكتبة الاسكندرية المدعو (كاليما كوس السيرينى) فهرسا منظماً للمكتبة ، ومعنى هذا وضع فهرست لكافة أنحاء الأدب اليونانى .

وقد اشتمل هذا المؤلف عشرين ملفا من ورق البردى .

وقد تتلمذ على (كاليماس) عدد كبير من الطلاب منهم (هيرميبوس) و (استروس دى بانوس) و (أبولونيوس السكندرى) وأيضا خليفته فى رئاسة مكتبة الاسكندرية و (أراتوستين) الذى اشتهر فى الرياضة والجغرافية والتاريخ والسياسة والفلسفة وقد قلنا سابقا إن الشعر لم يكن فى مدرسة الاسكندرية فى مقدمة العلوم الادبية ولكن مع ذلك بقيت الاسكندرية منبت الشعراء ومركز الأدب اليونانى

وقد اشتهر فيها اثنان وهما (تيوكريتوس) و (كليما كوس) وكان للشاعر (تيوكريتوس) أسلوب جذاب خلد به فى شعره الممتاز حياة الرعاة وغرام الراعيات وجمال الطبيعة والريف والحقول الخضراء ولم يفقه أحد فى هذا الشعر الطبيعى ولكن مجده كان مستورا خلف مجد الشاعر (كليما كوس) وهو شاعر البلاط ورئيس مكتبة الأسكندرية فىعهدالملك فيلادلفوس والملك أفيرجيت الأول .

وكان شعر هذا الأخير أكثره فى مدح الملوك والأمراء وكان جزلا متبحرا فى اللغة

سلس الأسلوب ولكن شعره كان خاليا من الروح بطبيعته يظهر فيه التصنع

وقد اجتهد البطالسة فى اجتذاب جميع العلماء والشعراء والحكماء فى عصرهم إلى مدينة الأسكندرية وذلك بغية جعلها مركز الثقافة فى العالم، فكان لهم ما أرادوا بواسطة انشاء مدرسة ومكتبة الأسكندرية اللتين بلغت شهرتهما الآفاق وخلدا فى التاريخ بحروف من نار هذا العصر لذهبي إلى أبد الآبدين

وترجع فكرة إنشاء مدرسة أو جامعة الأسكندرية والمكتبة الملحقة بها الى الملك بطليموس الأول سوتير ، وقد عضد الملك بطليموس الثانى فيلادلفوس هذا المشروع وأكمله

وكان الموحى بانشاء هذين المعهدين الى الملك سوتير هو (ديمتريوس دى فاليروم) تلميذ (تيوفراستوس) وكان رجلا ذا مواهب ممتازة وخطيبا فصيحا مقنعا وكان بطبيعته رجلا محبا للنظام

وقد كان هذا الرجل مديراً لمعهد أثينا لمدة عشر سنوات ثم نفى منها ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا حتى ظهر فى سنة ٢٩٧ قبل الميلاد فى بلاط البطالسة بالأسكندرية واليه يرجع الفضل فى انشاء مدرسة أو جامعة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرتين وتنظيمهما ووضع البرامج الخاصة بهما لا لمناقشة العقائد الفلسفية والدينية فقط ولكن أيضا لنشر كافة العلوم والفنون .

وقد كان ـ وخلد هذان المعهدان ذكرى الاسكندرية على مدى القرون وكر العصور ـ وكانا فى جبين العصر اليونانى لؤلؤة متألقة منيرة ـ

ويمكن تشبيه مدرسة الأسكندرية بالجامعات العصرية الحالية مع فرق واحد وهو أن أساتذة وعلماء مدرسة الأسكندرية القديمة كانوا فى شبه ضيافة مستديمة على الملك والمدينة وذلك حتى تبعد عنهم كل المتاعب المادية ويتفرغوا للبحث العلمى فقط

قال سترابو : «كانت مدرسة الاسكندرية ملحقة بالسرايات الملكية وكان لها فناء كبير وكان بها صالة واسعة يأكل فيها فلاسفة هذه المدرسة وعلماؤها معا ـ وكان لهذه المدرسة اعتمادات مالية خاصة من أموال الدولة للصرف عليها ـ وكان لها رئيس من كبار الحكماء يعينه الملك والآن يعينه قيصر » ويمكننا أن نتصور الآن أن موقع المدرسة والمكتبة كان فى نقطة محصورة بين شارع النبى دانيال وشارع فؤاد الأول وشارع شريف باشا

وكانت هيئة التدريس مكونة من الرئيس أو مدير الجامعة ومن كبار فلاسفة وحكماء العصر الذين يعينون بأمر الملك ويبقون فى مراكزهم طالما هم حائزون لرضاء المليك ، وكان الرئيس

مديرا لكهنة المدينة ولمعبد سرابيس - ويلاحظ أنه لم يعين لهذه الجامعة مدير مصرى أبدا بل كان المدير دائما يونانى

وكان التدريس بهذه الجامعة على النظام الذى كان متبعا فى الأزهر الى وقتنا الحالى وهو أن تجتمع حلقات مكونة من الطلبة الذين يتخصصون فى فرع من فروع العلم حول أستاذهم ويأخذون عنه العلم ، وكان يصرف لكل طالب جرايته اليومية وتصرف له أيضاً ، أعانة مالية لأجل أن ينصرف بكليته الى مباحثه العلمية فقط ولا ينشغل بأى شىء من الجهة المادية، وكانت التسهيلات الممكنة تعمل لرجال الجامعة ليحاطوا بجو علمى صرف مما ساعد على تقدم العلوم والمعارف فى هذا العصر إلى مدى بعيد جدا استفادت منه الانسانية والمدينة أيما افادة

وكانت مكتبة الأسكندرية ملحقة بجامعتها وكانت تحوى ما يحتاج إليه الجامعيون من المراجع والكتب لأجل مباحثهم ، وكانت هذه المكتبة الشهيرة أكبر وأوسع مكتبة عرفتها المدنية القديمة فقد قال (ديمتريوس دى فاليروم) إنه جمع فى عهد بطليموس الأول حوالى ٢٠٠٠٠٠ مجلد وفى عهد بطليموس الثانى وصل عدد المجلدات إلى ٤٠٠٠٠٠ مجلد عدا ٩٠٠٠٠ مجلد كانت بالسرايات الملكية. وفى صدر العصر الرومانى كانت مكتبات أخرى تنمو بجوار المكتبة الرئيسية حتى أن مكتبة معبد سرابيس وصل عدد مجلداتها الى ٤٢٨٠٠ مجلد وربما كانت هذه الكتب صورا مأخوذة من الأصول التى كانت موجودة بالمكتبة العمومية لأجل طلبات الجمهور، وقد بذل الملوك البطالسة جهودا جبارة لجمع الكتب واقتنائها بمكتبة الأسكندرية ودفعوا فى بعضها أثمانا باهظة وكانوا سببا فى استنباط طريقة الكتابة على جلد الغزال لأنهم منعوا تصدير أوراق البردى إلى الخارج لشدة احتياجهم إليها - وكان شغفهم بجمع الكتب شديدا لدرجة أن مكتبة الأسكندرية كانت تحوى سنة ٤٨ قبل الميلاد من ٤٠٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠٠٠ مجلد، وربما كان فى هذه الأرقام بعض المبالغة أو أن ملفات ورق البردى كانت تحسب باعتبار أنها مجلدات ولكن كل هذا لا يقلل من أهمية مكتبة الأسكندرية ومن أنها كانت أعظم مكتبة عرفت فى التاريخ القديم

ولم يكتف البطالسة بعلوم اليونان ولكنهم اهتموا بكل علوم الأمم المعروفة على الأرض إذ ذاك وترجموها الى اليونانية . وأشهر ترجمة معروفة عن هذا العصر هى ترجمة التوراة الشهيرة بمعرفة سبعين عالما من اللغة العبرية الى اللغة اليونانية

وقد وجدت قائمة مذكور بها أسماء المديرين الذين ترأسوا هذه المكتبة . ويتضح من هذا

الكشف أن رئيس المكتبة كان دائماً أستاذاً لولى العهد فى زمانه

وأول ضربة أصيبت بها مكتبة الاسكندرية الشهيرة كانت سنة ٤٨ قبل الميلاد عند قدوم (يوليوس قيصر) الى هذه المدينة لتأييد (كليوباترا) ضد أخيها صاحب العرش الشرعى فقد التجأ هذا الأخير الى الشعب لنصرته ضد الغاصب ، فقام (أشيلاس) القائد المصرى لنجدته وحاصر (قيصر) و (كليوباترا) فى السرايات الملكية ورأى (قيصر) أنه لا نجاة له إذا استولى المصريون على المواصلات وقطعوا عليه خط الرجعة من جهة البحر فعمد الى إضرام النار فى ٧٢ قطعة من المراكب الحربية الكبيرة التى كانت راسية فى الميناء الشرقية خلاف التى كانت على وشك الانتهاء من البناء فى الترسانة

وكان لهب النار شديداً لدرجة أنها وصلت الى الأرصفة وأحرقت مخازن الجمرك والشون ومخازن الكتب التابعة للمكتبة وقد قدر عدد المجلدات المحروقة بما مقداره ٤٠٠٠٠٠ مجلد

وقد اعترض كثيرون على صحة هذه الواقعة وعلى فكرة وصول النيران الى المكتبة بحجة أنه لم يذكرها أحد من الكتاب فى هذا العصر وأن موقع المكتبة كان بعيداً عن رصيف الميناء الشرقية وقالوا ان الكتب التى أحرقت هى التى كانت معروضة للبيع فى محلات التجارة الاعتيادية لأن تجارة الكتب كانت رائجة جداً فى هذا الزمن

ويجوز أن يكون هذا الاعتراض فى محله كما يجوز أن يكون ذكر هذه الحادثة تدبيراً سياسياً لعدم إثارة الشعور وعدم خلق الاضطرابات ومهما يكن من الأمر فانه يجب النظر الى رقم المجلدات المحروقة بعين الحذر إذ ربما تكون المبالغة فيه إذا كانت المكتبة أصيبت حقيقة بضرر من هذا الحريق الهائل

على أنه من المحقق أن حالة مكتبة الاسكندرية انحطت كثيراً بعد الاحتلال الرومانى خصوصا عند نهاية القرن الثانى بعد المسيح بسبب نقل كثير من الكتب إلى روما وبسبب حوادث النهب والسلب فى عهد الامبراطور (كراكالا)

وفى سنة ٢٧٠ بعد الميلاد هدم الحاكم الرومانى (أوريليان) حى (البروشيون) هدما تاما انتقاما من المدينة وثورتها فلجأ بعض رجال جامعة الاسكندرية ومكتبتها الى معبد السرابيوم وسافر البعض الآخر إلى القسطنطينية

ويجب أن نقرر هنا بصفة قاطعة أنه منذ نهاية القرن الثالث بعد المسيح على الأكثر كانت مدرسة الأسكندرية ومكتبة الأسكندرية الرئيسية قد تلاشت وزالت من الوجود تقريباً لأن

اضطراب الحالة السياسية فى داخلية البلاد وانتشار المسيحية وما قام به المسيحيون لأجل هدم آثار الوثنية والقضاء عليها يجعل وجود مدرسة الأسكندرية ومكتبتها من المستحيل

نعم لقد لجأ رجال الوثنية إلى معبد السرابيوم ولكن فى سنة ٣٨٩ هدم البطريرك ثيوفيل بناء على أمر الأمبراطور هذا المعبد وكسر صنم (سرابيس) الشهير وأضرم النيران فى هذا الملجأ الأخير للوثنية وقد نجا من الحريق بعض أجزاء المعبد وربما كان منها المكتبة إذ كانت ملحقة بالمكتبة الرئيسية أو أن بقايا مجموعات الكتب التى كانت مشهورة بمدينة الأسكندرية ظلت حتى أيام الفتح العربى ولكن ذلك لا يمكن اعتباره كمكتبة عمومية ذات أهمية تذكر.

ولهذا يجب تبرئة القائد العربى الشهير عمرو بن العاص من التهمة التى ألصقها به المؤرخ العربى أبو الفرج الذى كتب بعد الفتح العربى بخمسة قرون يتهمه بأنه أحرق مكتبة الأسكندرية الشهيرة. وقد ذكر أبو الفرج أن (جون فيلوبونوس) الذى كان صديقاً حميما لعمرو بن العاص طلب اليه التصريح بنقل بعض الكتب التى أصبحت بحكم الفتح من أموال الحكومة الجديدة فطلب عمرو بن العاص التصريح من الخليفة عمر قبل البت فى هذا الموضوع فأجاب الخليفة بهذا الجواب المشهور:

« إذا كان ما جاء بهذه الكتب مطابقاً لما جاء به القرآن الشريف فهى تكرار لا فائدة منه وإذا كان ما جاء بها مخالفا لما جاء به بالقرآن فهى خطر فاحرقها »

ثم قال أبو الفرج إن كمية الكتب التى أحرقت كانت هائلة لدرجة أنها كفت لادارة الأربعة آلاف حمام العمومية التى كانت موجودة بالمدينة لمدة ستة أشهر كاملة.

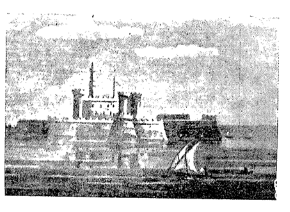
فمع ماهو ثابت لدينا من أن مكتبة الاسكندرية الكبيرة كانت قد اندثرت منذ نهاية القرن الثالث ومع ماهو معروف من أن (جون فيلوبونوس) كان قد مات قبل الفتح العربى ومع مافى رواية أبى الفرج من الروح التى تجعلها أشبه بالقصص منها بالتاريخ يصعب علينا تصديق ماجاء بهذه الرواية.

وكل ما فى الامر أنه من الجائز أن عمرو بن العاص وجد بالاسكندرية بعض بقايا المجموعات القديمة من الكتب فى بعض المبانى العامة أو الخاصة أو الكنائس أو الأديرة أو المعابد فأمر بحرقها مساعدة على نشر الاسلام وهو لا يمكن أن يلام على ذلك. ويكفينا ما نراه الآن من الأمم الاوربية المتمدينة عند استعمارها لممالك الشرق وما تقوم به من الاعمال الوحشية لاطفاء الجذوة الوطنية والنعرة القومية فى هذه الممالك بمصادرة مكاتبها وجرائدها وكتب

تاريخها وخلاف ذلك لأجل أن نلوم العرب الذين يدعى عليهم زوراً أنهم أحرقوا مكتبة الاسكندرية فى القرن الثامن بعد المسيح بينما كانت هذه المكتبة فى خبر كان منذ خمسة قرون كاملة

منارة الأسكندرية وجزيرة فاروس

عرفت جزيرة فاروس قبل إنشاء مدينة الاسكندرية بزمن طويل ، فقد ذكر « هومير » أنها تبعد عن مصب النيل (الكانوبى) بمسافة يوم كامل (من السفر على ظهر الدابة) ووصف الميناء البحرية التى كانت بها والتى اكتشفها المهندس (جونديه) فى العصر الحديث ، كما اكتشف أيضا بجوار الشاطىء آثار منازل كثيرة وصهاريج مياه واسعة ، ومقابر عديدة ، وأشهرها مقبرة الأنفوشى التى وجدت على حوائطها نقوش بدعة وبقايا ثمينة من آثار الفن المعمارى فى العصر اليونانى



(طابية قايتباى)
وهى قائمة مكان منارة الاسكندرية

وقد وصف « قيصر » مدينة الاسكندرية عند استيلائه عليها فى أول العصر الرومانى فقال : « إن منارة الاسكندرية برج مرتفع جداً ومشيد تشييداً جميلا أخاذا ، وهذا البرج قائم على جزيرة فاروس الواقعة تجاه مدينة الاسكندرية ، وهى متصلة بالشاطىء بواسطة طريق ضيق مشيد فى البحر من الأحجار المنقولة من الجبال (محاجر المكس) ، ويعترض هذا الطريق كوبرى ضيق محصن » .

وقد أنشأ المصريون منازلهم على هذه الجزيرة صفوفاً صفوفاً متعددة حتى أصبحت شبه مدينة قائمة بذاتها فى وسط البحر ، وكانت مياه النيل تصل إليها فى قنوات تخترق الرصيف (الهيبتاستاد) ، وتخزن فى صهاريج أرضية ليرسب ما فيها من طين وطمى ، وتستعمل بعد ذلك فى الشرب والاحتياجات المنزلية ، والشعب سعيد وقانع بهذه المياه المخزونة ، لأنه لا توجد بالمدينة ولا حنفية واحدة للشرب » .

وقد اشتهرت جزيرة فاروس بمنارتها التى سميت باسمها « فار » أو « فنار » أو « فاروس » ،

وأطلق هذا الاسم على جميع منارات العالم فيما بعد ، وذاع صيتها ، وكانت معدودة من عجائب الدنيا السبع التى خلد ذكرها التاريخ .

وقد بنيت قلعة قايتباى الحالية فوق أنقاض هذه المنارة بعد سقوطها فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وقد وضع تصميم هذه المنارة فى عهد بطليموس الأول ، وتم بناؤها فى عهد بطليموس الثاني سنة (٢٨٠ — ٢٧٩) ق . م ، ونقش اسم المهندس الذى بناها على أحد أحجارها هكذا : « من سوستراد ابن ديكسينان دى كنيد إلى ملوك الخلاص بطليموس الأول وزوجته برانيس لأرشاد البحارة » .

وقد قال « بلين الكبير » إن تكاليف هذه المنارة وصلت الى ٨٠٠ كيس أى حوالى ٢٤٠٠٠ جنيها مصريا تقريبا .

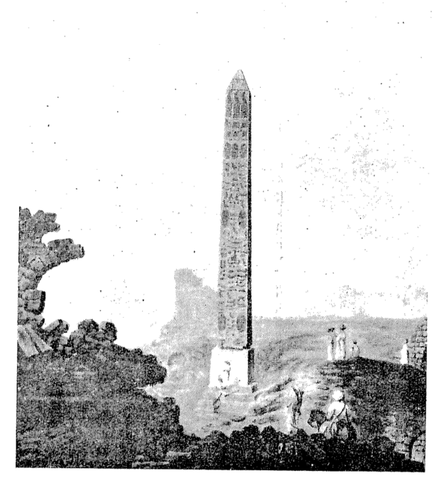
وقد بنيت هذه المنارة من الأحجار المنحوتة التى استخرجت من محاجر المكس ، وعملت لها حلى بديعة من المرمر والرخام والبرنز ، وأقيمت فيها أعمدة كثيرة من الجرانيت أستحضرت خصيصاً من محاجر أسوان ، ولا تزال آثار هذه الأعمدة الجرانيتية موجودة للآن حول طابية قايتباى ، وقد نقش رسم هذه المنارة على العملة الرومانية التى ضربت بمدينة الاسكندرية فى عهد الامبراطور هادريان .

ويظهر أن الدور الثالث من هذ المنارة أصيب بخلل فى القرن الثانى بعد المسيح .

وبعد الفتح العربى أقيم جامع للصلاة أعلى هذه المنارة ، وأزيل تمثال البوسيديون اله البحر من فوقها ، إذا كان صحيحا أنه لم يسقط قبل هذا التاريخ ، وقد رممت هذه المنارة عدة مرات فى العصر العربى وسقطت نهائيا فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد .

وفى القرن الخامس عشر أقام السلطان قايتباى على أنقاضها طابيته المعروفة باسمه والتى لم تزل باقية إلى الآن

وقد أعاد الاستاذ البحاثة (تيرش) رسم هذه المنارة من المراجع العديدة القديمة التى وصفتها ، وكتابه المعنون (فاروس) فيه بحث ممتع عن هذا الأثر الخالد . وقد ذكرنا سابقا المعلومات التى أتانا بها فى كتابه عن المنارة وأقسامها وارتفاعها وعدد غرفها



مسلة كليوباترا
وهى قائمة الآن بسنترال بارك بنيويورك

مسلة كليوباترا

جرت عادة قدماء الفراعنة المصريين عند تشييد المعابد بأقامة مسلتين عند مداخلها الخارجية، وقد أرادت كليوباترا أن تنحو نحو هؤلاء الفراعنة عند شروعها فى بناء معبد السيزاريوم الذى شيد اكراما لانطونيو باسم الأله حارس البحارة . وقد أقيم هذا المعبد على مساحة واسعة أمام محطة ترام الرمل الحالية ، وكان محاطا بأسوار خارجية وله بوابات ضخمة ، ويمكن تحديد موقعه الآن فى المساحة القائمة عليها عمارة يحيى باشا وكنيسة الأقباط الكاثوليك وكنيس اليهود . قلنا أرادت كليوباترا أن تضع مسلتين أمام مدخل هذا المعبد تشبها بملوك

مصر مع هذا الفرق أن الفراعنة كانوا يحضرون المسلات خصيصاً من محاجر أسوان وينقشون عليها أسماءهم وبعض مواقعهم الحربية وأسماء الآلهة المقامة لهم هذه المعابد . أما كليوباترا فاكتفت باصدار الأمر بنقل المسلتين من معبد عين شمس ، وكانت تحمل شعار الملوك تحوتمس الثالث ورمسيس الثاني وسيتى الثانى . وقد نصبت بعد نقلها فى مكان الحديقة الواقعة الآن بحرى عمارة يحي باشا وغربى القنصلية الأيطالية

وفى القرون الوسطى سقطت احدى هاتين المسلتين وظلت فى مكانها إلى أن طلبت الحكومة الانجليزية من محمد على باشا التصريح لها بنقلها إلى بلادها ولكنها لم تنقل إلا فى سنة ١٨٧٧ ونصبت على ضفاف نهر التامين ثم أهديت المسلة الثانية سنة ١٨٧٩ إلى الولايات المتحدة وهى منصوبة الآن فى سنترال بارك بنيويورك

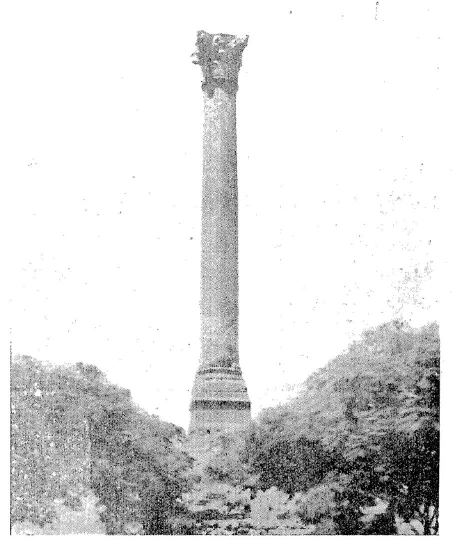
وهذه المسلة الأخيرة هى التى ظلت قائمة تجاه الميناء الشرقية وكانت معروفة باسم مسلة كليوباترا ومرت عليها حادثات الزمان وشهدت تطورات مدينة الأسكندرية من سنة ١٣ قبل المسيح تاريخ اقامتها الى سنة ١٨٧٩ بعد المسيح تاريخ نقلها إلى أمريكا

والآن وها هى ذى المدينة تعود إلى سيرتها الأولى وتقترح بلدية الأسكندرية إعادة نصب هاتين المسلتين فى موضعهما الأول ألايحق لنا أن نأمل أن تفكر الحكومة الانكليزية والحكومة الأمريكية فى أعادة هذين الأثرين الى مواقعهما الأولى صيانة للتاريخ وحفظا للآثار وتقديراً للحوادث والبلاد !!! إذ ان الآثار لا قيمة لها إلا فى مواقعها اصلية

عمود السوارى

حوالى سنة ٢٩٧ بعد الميلاد قامت بالبلاد المصرية عامة ومدينة الاسكندرية عاصمتها خاصة ثورة هائلة ضد الحكم الرومانى وضد أساليب روما التى جعلت من مصر مزرعة تستغل فقط لمصلحة الامبراطورية . وكان من نتائج هذه الثورة أن تحررت الاسكندرية من الحكم الرومانى ورأى الامبراطور ديوكليسيان نفسه مضطرا إلى اعادة فتح المدينة فضرب حولها حصاراً هائلا وهى تدافع عن نفسها داخل أسوارها الجبارة دفاعاً مستميتا إلى أن سقطت أخيراً بعد ثمانية أشهر كاملة

وبعد فتح المدينة جعل الامبراطور مقره فيها لاعادة تنظيم حكم البلاد ، وكان من سياسته إذ ذاك أن يحبب الشعب إليه ويستميله بكثرة العطايا وتوزيع الخبز مجاناً على الفقراء وبعد مغادرته المدينة رأى (بوستيموس) حاكم مصر الجديد من قبل روما أن يقيم عموداً هائلا من



عمود السوارى بكوم الشقافه

الجرانيت كتذكار لـكرم هذا الامبراطور واعتراف من المدينة بجميله عليها فأقام العمود الموجود حاليا والمعروف بعمود السوارى داخل معبدالسرابيوم الـكبيرو نقش على قاعدته من الجهة الغربية هذه الجملة :

« تذكار من مدينة الاسكندرية أقامه الحاكم « بوستيموس » للامبراطور ديوكليسيان الذى لا يغلب اعترافاً بفضله عليها »

ويظن أنه كان فوق قمة هذا العمود تمثال للامبراطور ديوكليسيان سقط مع الزمن

وقد أقيم هذا العمود على أساسات جمعت أجزاؤها من الآثار السابقة فقد وجد على أحد الأحجار من الجهة الغربية رسم بارز ونقش باسم سيتى الأول فرعون مصر، ووجد على حجر آخر من الجهة الشرقية نقش باسم الملكة (أرسينويه) فيلادلفوس زوجة بطليموس الثانى وأخته

ويبلغ ارتفاع هذا العمود بقاعدته وتاجه ٢٦٫٨٥ متراً وبدون القاعدة والتاج ٢٠٫٧٥ متراً وقطره ٢٫٧٠ متراً من أسفل ، ٢٫٣٠ متراً من أعلى .

وكان هذا العمود موضع اعجاب كل من زار الاسكندرية فى العصور القديمة ولا يزال كذلك للآن .

وقيل انه فى سنة ١٨٣٢ لما جاء أوجين دى سفواى إلى الاسكندرية صعد إلى قمته اثنان وعشرون شخصاً وتناولوا طعامهم فوقها وهذا للدلالة على اتساع قمة العمود

وقد حاول الفرنسيون نقله من الاسكندرية إلى فرنسا مراراً فى عهد الملك لويس الرابع عشر والملك لويس الخامس عشر وقد سمى باسم عمود « بومبيه » أيام الحروب الصليبية خلطا بين الأسماء وبسبب ما ذكره المؤرخ العربى عبد اللطيف (١١٦١ — ١٢٣١) من أن رأس بومبيه كانت فى اناء وضع فوق قمة هذا العمود ، وهذه قصص ليس لها سند تاريخى وهى ظاهرة البطلان .

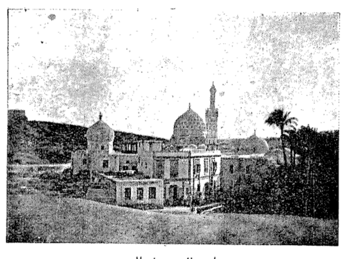
وبجوار هذا العمود يرى الانسان للآن بقايا المبانى الرومانية وبعض الأجزاء السفلية من معبد السرابيوم الضخم الشهير ويظن أنها مخازن المكتبة التى كانت بهذا المعبد .

وبجواره أيضاً تمثالان من تماثيل أبى الهول ترجع بلا شك إلى عهد السرابيوم وهى منقولة من محلها الأصلى الذى اكتشفت فيه سنة ١٩٠٦ بشارع أبو مندور قبلى العمود بمسافة قليلة

وبعد هدم معبد السرابيوم سنة ٣٩١ فى العهد المسيحى أقيم فى موقعه كنيسة باسم يوحنا المعمدان وقد هدمت هذه الكنيسة فى العصر العربى حوالى القرن العاشر

وحولت المقبرة المتسعة التى كانت تقع شمال العمود إلى الجبانة الحالية المعروفة باسم جبانة باب سدره وهى تكن بلاشك فى جوفها أبنية هامة من العصر اليونانى والعصر الرومانى والعصر العربى ويرجع تاريخها إلى تاريخ نشأة المدينة .

قبر الاسكندر وقبور البطالسة



جامع النبي دانيال
وتحته مقبرة الاسكندر وبجواره مقابر ملوك البطالسة والرومان

أحيط قبر الاسكندر منذ انشائه بواسطة بطليموس الثانى بمدينة الاسكندرية بأسوار مرتفعة فخمة لفصله عن باقى المدينة .

وقد قال الدكتور برتشيا إنه يعتقد أن الضريح وضع تحت الأرض على عمق كبير وبنى فوقه معبد فخم للذكرى والعبادة وقد أقام البطالسة حوله مقابرهم الملكية .

وقد وضعت رفات الاسكندر فى صندوق من الذهب الخالص وقد استولى بطليموس الحادى عشر الذى حكم من سنة ١٠٧ إلى سنة ٨٩ قبل الميلاد على هذا الصندوق الذهبى ووضع رفات الاسكندر فى صندوق آخر من الزجاج

وفى حكم كليوباترا احتاجت الملكة إلى المال فاستخرجت مافى قبر الاسكندر وقبور البطالسة أسلافها من الكنوز والنفائس وتهدم قبر الاسكندر أثناء ثورة الاسكندرية على حكم الرومان فى عهد الامبراطور (أورليان) والامبراطور (ديوكليسيان) حوالى سنة ٢٩٧ بعد الميلاد

وكان يوجد ضريح باسم النبى اسكندر الملك معروف بمدينة الاسكندرية لغاية منتصف القرن السادس عشر ، وكان قائماً وسط الأنقاض بجوار الكنيسة المرقسية للأقباط الأرثوذكس التى تبعد نحوا من ٣٠٠ متر عن جامع النبى دانيال (عن وصف مدينة الاسكندرية للسائح مارمول)
وقد قرر جميع علماء الآثار والتاريخ أن قبر الاسكندر لابد أن يكون تحت هذا الجامع وقد وجد محمود باشا الفلكى فى حفرياته قبابا مغمورة بالأحجار والرخام فى هذا الموقع

ولا بد أيضا أن تكون مقابر العائلة الملكية الحالية بجامع النبى دانيال قائمة فوق مقابر ملوك البطالسة قياسا على ما هو ملاحظ من اقامة الجبانات الحالية فوق مقابر العصور السالفة فى أنحاء كثيرة من المدينة وفى المدن الأخرى .

ولنا كبير الأمل أن تصل حفريات متحف البلدية الى الكشف عن قبر مؤسس هذه

المدينة العظيم مهما كان فى هـذا السبيل من مصاعب وعراقيل.فأن مجرد هذا الكشف سيخلق سيلا لانهاية له من الزوار لهذه المدينة العظيمة وإنى أترك تقدير ما فى ذلك من المنفعة الأدبية والمادية لتصور رجال السياحة والتجارة والأعمال .

السرايات الملكية وشكل الحكم

وقع الاختيار على الأسكندرية عاصمة للممتلكات التى كانت تابعة لحكم البطالسة، وعلى ذلك أقيمت بها سرايات ملكية فخمة يتبعها ملحقات كثيرة العدد سواء للحرس الملكى أو لهيئة كبار الموظفين الذين كانوا يديرون الأداة الحكومية للبلاد .

وكانت ادارة السرايات مسندة الى ضابط كبير بوظيفة رئيس رجال البوليس الملكى بالمدينة

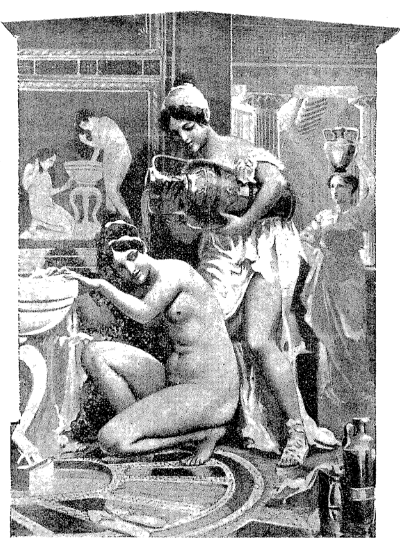
وكان لكل من قاضى القضاة وسكرتير الحكومة العام ووزير المالية ومدير الجناز وغيرهم أجنحة خاصة داخل حدود السرايات الملكية، ومنذ الاحتلال الرومانى سنة ٣٠ قبل الميلاد ضاع استقلال البلاد وأصبحت مصر ولاية رومانية ولكنها بقى لها شكل حكومى منفرد فهى كانت معتبرة كملك خصوصى للامبراطور يدير حكومتها بمندوب من قبله يقيم بالاسكندرية فى هذه السرايات

وعند الفتح العربى تحولت هذه السرايات الى سجون للرقيق والعبيد .

حمامات الاسكندرية

كانت الحمامات العمومية كثيرة جداً بمدينة الأسكندرية ، وكانت زاخرة بالتحف الفنية ، وكانت تسمى بأسماء التماثيل القائمة فيها مثل : حمام (أياسيس) اسم اله ، وحمام (أيبوس) اسم جواد ، وحمام (إيفيا) الهة الصحة ، وحمام (كنتائوس) الجعران .

وقد اكتشفت آثار بعض هذه الحمامات حديثا ، وظهر حوض كبير مركب فوق مواقد تجلب إليه المياه بواسطة قنوات مائلة ، والصورة تعطى فكرة عما كانت عليه هذه الحمامات وعما كان بها من فن وجمال .



حمامات الاسكندرية الشهيرة ويلاحظ ما بها من قطع فنية وتماثيل ثم أرضيتها
الموزيكو البديعة التركيب وأحواضها الرخامية ثم الزلع والآنية الثمينة

ضواحى الأسكندرية فى العصر اليونانى والعصر الرومانى

عرفنا مما سبق أن بحيرة مريوط وجدت منذ أقدم العصور التاريخية ، وكانت متصلة بفرع النيل الكانوبى بواسطة ترعة شيديا ، وأنها جفت فى القرن الثانى عشر بعد الميلاد على أثر طمى فرع النيل الكانوبى وعدم تمكن حكومة البلاد من تطهير هذا الفرع بسبب الثورات الداخلية والانقلابات السياسية التى سادت البلاد فى هذا الوقت .

وبقيت هذه البحيرة جافة من هذا التاريخ حتى شهر ابريل سنة ١٨٠١ حين قطع الانكليز الشاطىء بقصد فصل الاسكندرية عن داخلية البلاد والاستيلاء عليها ، فامتلأت البحيرة فجأة كما كانت فى القرون السابقة ، ولكن بالمياه الملحة لا بمياه النيل الحلوة كما كانت فى الأصل ، ومع هذا التدبير لم تنجح الحملة الانكليزية واضطرت إلى الإنسحاب بعد أن أعادت إلى البحيرة سيرتها الأولى . وكان ذلك أثناء حملة (بوبابرت) على مصر (راجع خريطة ص ٨)

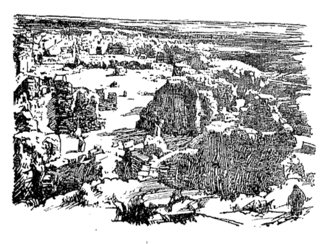
وكان يوجد وسط بحيرة مريوط فى العصر اليونانى والعصر الرومانى ثمان جزائر كانت أرضها أخصب الأراضى ، وكانت هذه الجزائر مملوكة لكبار السكندريين الذين كانوا يقضون فيها فصل الصيف ، وقد بنوا عليها منازل ريفية جميلة ودساكر كبيرة لفلاحيهم .

وكانت خصوبة شواطىء البحيرة مضرب الأمثال فى العصر اليونانى والعصر الرومانى ، وكانت منزرعة بالكروم التى نمت نموا مدهشاً ، وكان يستخرج منها نبيذ جيد جداً تغنى به (فرجيل) و (هوراس و (لوكان) و (سترابو) و (كلوميلا) و (أثنيوس) ، وقد بقيت آثار هذه الكروم للآن ، ففى سنة ١٩١٣ كانت تعمل إحدى كراكات الحكومة ببحيرة مريوط فأخرجت كمية هائلة من فروع أشجار العنب والكروم .

قال محمود باشا الفلكى يصف هذه المنطقة فى كتابه (الأسكندرية القديمة) الذى وضعه سنة ١٨٧٢ .

«وكان يوجد بهذه المنطقة حقول لا حصر لها وأمكننا رؤيتها ، وكانت معروفة باسم « الكروم » ، ونحن نعثر عليها باستمرار أثناء الحفريات التى نقوم بها وسط بقايا القرى والمدن الصغيرة المبعثرة على شاطىء البحيرة فى ضواحى الأسكندرية الغربية ، كما أننا نعثر على بقايا معامل النبيذ وعصارات وصهاريج وتروس لأدارة العصارات وآبار ، وكل ذلك يدل على ما كانت عليه هذه المنطقة من الخصوبة والرواج وعلى عظم الكميات التى كانت تستخرج فيها من النبيذ والزيوت ، وتؤيد ما جاء به وصف الكتاب والشعراء القدماء عن هذه المنطقة وخيراتها وكثرة سكانها»

وفى العصر المسيحى اشتهرت هذه المنطقة بكنائسها وأديرتها العديدة التى وصل عددها الى ٦٠٠ دير وقد هدمت كلها تقريبا فى العصر العربى بين القرن السادس والقرن الخامس عشر بعد الميلاد .



آ ثار دير الأنبا مينا

بجوار الاسكندرية

ولا تزال بها بقايا دير (أبو مينا) الشهير وكذا بقايا مدينة (تابوزيريس مانيا) أبو صير (مريوط) وبجوارها بقايا منارة صغيرة يقول عنها المؤرخون إنها صورة مصغرة لمنارة الأسكندرية الشهيرة . (انظر رسم ص ٢٠)

والطريق الحالى من المكس إلى الدخيلة حيث رأس العجمى البديع فبهيج، ومن أبدع الرحلات التى يمكن أن يقوم الأنسان بها للتفرج على هذه المنطقة الأثرية الخلابة .

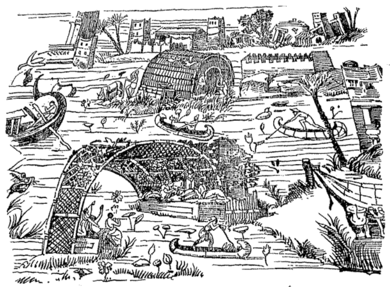
أما الضواحى الشرقية لمدينة الأسكندرية القديمة فتشمل الحدائق الغناء والأسوار الفخمة التى كانت تحيط بها على شواطىء ترعة كانوب والمنازل الريفية البديعة التى كانت قائمة وسط هذه الحدائق وتمتد من حجر النوتية الى مدينة كانوب الشهيرة التى كانت قبل إنشاء مدينة الأسكندرية المركز التجارى الهام عند نهاية فرع النيل الكانوبى .

وقد اشتهرت مدينة كانوب بتجارتها وصناعتها وبمعبد سرابيس ومعبد إزيس سيدة البحار التى كانت موجودة بها وبما كان يتم فى هذه المعابد من المعجزات فى شفاء المرضى . ولعل لهواء هذه المنطقة وطقسها البديع دخلا كبيرا فى حصول هذه المعجزات

واشتهرت أيضاً كانوب بفجورها وخروج نسائها عن التقاليد فى الموالد والحفلات العامة وقد وصف الكتاب القدماء هذه الحفلات بأنها أباحية فاجرة كما اشتهرت ترعة كانوب بما كان يرتكب فيها من الموبقات والرذائل الشائنة والفضائح المكشوفة .

وفى العصر المسيحى تحول معبد السرابيوم إلى كنيسة مسيحية دفن فيها الأنبا كير والانبا يوحنا وسميت المدينة بعد ذلك باسم (أبو كير) وكان يحصل فيها بعض المعجزات أيضاً ربما بنفس التأثيرات السابقة .

وقد وجدت بأبى قير تماثيل وأعمدة كثيرة من العصر اليونانى والعصر الرومانى والعصر الفرعونى ونقلت إلى متحف الاسكندرية أو إلى متاحف أوربا .



حفلة نهرية أثناء فيضان النيل (ملاهى كانوب الفاجرة أثناء الموالد)

المقابر :

منذ إنشاء المدينة كانت هناك جبانات واسعة فى الجهة الشرقية فى موقع جبانات الشاطبى الحالية كما كانت هناك جبانات واسعة فى الجهة الغربية فى موقع جبانة باب سدرة الحالية

وفى كوم الشقافة اكتشفت أفخم مقبرة من العصر الرومانى يغلب على الظن أن أصحابها كانوا من المصريين الاغنياء فى هذا العصر (راجع صورة صفحة ٣٥)

وقد استعمل اليونانيون والاجانب الجبانة الشرقية الواقعة فى الشاطبى كما هو الحال للآن تقريباً .

واستعمل المصريون وبعض اليونانيين الجبانة الغربية كما هو الحال الآن أيضا .

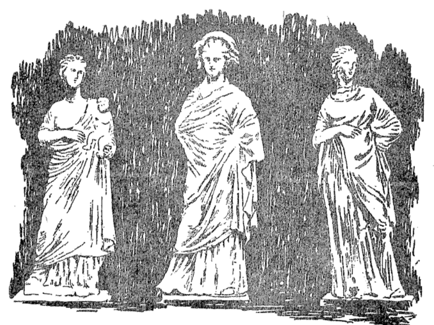
وكان التحنيط مستعملا فى الجبانة الغربية كما كانت شائعة عادة احراق جثث الموتى ووضعها فى آنية من الفخار ذات صناعة بديعة اشتهرت بها مدينة الأسكندرية ووجدت بقاياها بكثرة فى المنطقة التى سميت كوم الشقافة . وقد اكتشفت جبانات أخرى خلاف ذلك بحى الانفوشى وبها آثار بديعة تستحق الزيارة .

الحياة الاجتماعية والفنون والتجارة والصناعة فى المدينة

وصف (هيرونداس) الشاعر اسكندرية البطالسة بما يأتى :

الأسكندرية مدينة النور ومدينة الفجور ومنبع الذوق السليم ومنبت الافراح والملذات

والسرور وكل ماتشتهيه النفس تجده بالأسكندرية . فهناك : الراحة التامة والملاعب الفخمة والجيوش الضخمة والسماء الصافية والمجد العظيم والملاهى العامة ورجال الفلسفة والمعادن الثمينة والشبان الظرفاء، ومعبد الملك وشقيقته وزوجته الملكة، وسراى ملكية فخمة وجامعة للعلم شهيرة، وخمر لذيذ ونساء جميلات لايوجد مثل جمالهن فى أى جهة من العالم واشتهر السكندريون بحبهم للعمل والمال ، وبحبهم للملاهى والألعاب الرياضية ومجالس الأنس والسرور .



سيدات الاسكندرية فى العصر اليونانى (متحف الاسكندرية)

وكانت ترعة كانوب لاتخلو أبداً من المراكب الذاهبة والآيبة وبها جموع كثيرة من الرجال والنساء يشربون ويمرحون ويقضون ساعات لهو أحياناً بريئة وأحياناً غير بريئة وفى الأغلب كانت كلها غير بريئة .

واشتهر الفن السكندرى بما أنتجته هذه المدينة من القطع الفنية الجميلة التى نشاهدها الآن فى الآنية والتماثيل التى وصلتنا من هذا العصر والتى تدل على أن الفن السكندرى كان خليطاً ممتازاً من الفن المصرى والفن اليونانى ولكنه احتفظ لنفسه بشخصية خاصة وربما يكون أيضاً للفن الرومانى بعض التأثير على فن هذه المدينة الخالدة .

أما حركة هذه المدينة التجارية فقد اشتهرت منذ نشأتها حتى أصبحت الأسكندرية نقطة تقابل العالم القديم لمدة قرون عديدة

وقد ربطت المدينة بداخلية البلاد بواسطة بحيرة مريوط وترعة الأسكندرية وترعة شيديا وفرع النيل الكانوبى

كما أن مواصلاتها مع البحر الأحمر كانت مضمونة بواسطة الترعة التى حفرها داريوس الأول لايصال النيل الى البحيرات المرة والبحر الأحمر وقد طهرت وعمقت هذه الترعة ووسعت بمعرفة بطليموس الأول وبطليموس الثانى .

أما التجارة الخارجية فكانت من أروج مايكون فى هذا العصر بفضل الموانى البحرية وبفضل منارة الأسكندرية الشهيرة وبفضل جزيرة فاروس كما شرحنا ذلك سابقاً

أنموذج من القوارير التى كانت تودع فيها رفات الموتى بعد حرقها (متحف الاسكندرية)

وقد فتحت العلاقات التجارية بين الأسكندرية وروما فى القرن الثالث قبل الميلاد ونمت هذه التجارة بفضل حسن العلاقات السياسية التى كانت بينهما ، وكان هناك خط ملاحى شهير بين الأسكندرية ومدينة (بوزوللى) بايطاليا .

وأهم البضائع التى كانت تصدرها الأسكندرية فى هذا الوقت هى : الآنية الزجاجية والبلور وأوراق البردى والسجاجيد والأبسطة والأقمشة الكتانية والصوفية والقطنيات وسن الفيل والمجوهرات والزجاجات الثمينة وأدوات الزينة واللحوم المحفوظة واللعب والرقيق والحيوانات المفترسة وأهم من كل ذلك الكتب والأدوية ،وكانت أعمال البنوك رائجة جداً تبعاً لرواج التجارة

أما صناعة الأسكندرية فكانت من الشهرة بمكان فانها كانت محتكرة صناعة الورق لأن البردى كان ينمو فقط فى وادى النيل كما كانت صناعة البخور والروائح العطرية وأدوات الزينة رائجة جداً بها وكانت تستورد الخامات اللازمة لهذه الصناعات من بلاد العرب .

وكانت صناعة الزجاج من أرقى الصناعات بمدينة الأسكندرية وكان من الممكن أن تصنع كل الأدوات تقريباً من الزجاج .

وكانت مهارة الصناع المصريين بالأسكندرية فى صناعة المجوهرات الذهبية والفضية والنحاسية وحتى الحديدية مضرب المثل

وكانت صناعة النسج من أرقى وأهم الصناعات فى هذه المدينة وقد اشتهرت أيضاً بها صناعة السجاجيد المزينة بخيوط فضية وبصور الحيوانات المختلفة .

وكان البطالسة من أمهر الحكام فى فرض الضرائب وجباية الأموال على التجارة وحذا الرومان حذوهم بعد ذلك

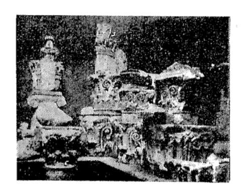
فقد ضربت المكوس الجركية على تجارة الصادر والوارد فى كل موانى البحر الأبيض والبحر الأحمر .

وضربت مكوس أخرى لمرور البضائع من الوجه البحرى الى الوجه القبلى وبالعكس كما فرضت أيضاً ضرائب فى الموانى الداخلية على النيل وفى الموردات

وكانت حاصلات البلاد الزراعية إما تحت احتكار الحكومة أما تفرض عليها عند نقلها ضرائب مرتفعة .

وكانت البنوك تدفع ضرائب كبيرة للحكومة أيضاً

وعلى العموم فان الفلاح والمستهلك سواء كان مصرياً أو أجنبياً هو الذى كان يدفع الأموال الطائلة التى كانت مستعملة فى تجميل مدينة الأسكندرية .



مجموعة من تيجان الأعمدة التى وجدت أثناء الحفريات
وهى تدل على ما كانت عليه مبانى المدينة من فخامة
(متحف الاسكندرية)

الفصل العاشر

المدينة الحديثة

من سنة ١٨٤٨ الى الآن

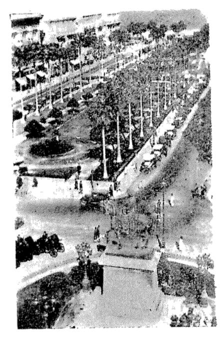
تمتد المدينة الحديثة على المساحة الهائلة التى كانت مشغولة بالمدينة البطليموسية والمدينة الرومانية فى عهدها الزاهر تقريباً، وتبلغ مساحة محافظة الاسكندرية الآن ١٨٠٠٠ فدان ومسطح بحيرة مريوط ٥٩٠٠٠ فدان وعدد سكانها ٦٨٢١٠١ نفساً حسب تعداد سنة ١٩٣٧ الأخير وتقع على خط طول ٣٠° ١٢ دقيقة وخط عرض ٢٧° ٣١ دقيقه وأهم معالمها هى :

أولا — ميدان محمد على

وقد أنشىء بشكل مستطيل فى عصر محمد على باشا كمركز رئيسى للمدينة الحديثة — وهو كائن بجوار الميناء الشرقية وقد بينا سابقاً أن البحر كان يصل فى العصر اليونانى الى هذه النقطة بل وأبعد من ذلك (انظر خريطة ص ٣١)

ويبلغ طول هذا الميدان ٤٥٠ متراً وعرضه ١٠٠ متراً

وفى وسط هذا المستطيل الفخم أقامت المدينة سنة ١٨٧٢ تمثالا بديعاً من البرنز تخليداً لذكرى هذا الوالى المصلح الذى أحياها بعد أجيال طويلة من الموت والفناء



ميدان محمد على

وبه تمثال محيي المدينة محمد على باشا والحدائق الفرنسية البديعة التنسيق وكشك الموسيقى والبورصة والمحكمة الخ..

وهذا التمثال من صنع المثال (جاكومار) وقد صنعه فى باريس سنة ١٨٧٢ وأقيم وسط ميدان محمد على باشا بالاسكندرية على قاعدة بديعة الصنع من رخام كراره — وأقيمت دار البورصة الملكية فى قاعدة هذا الميدان بمعرفة

المهندس (مانشيني) بين شارعى شريف باشاوتوفيق الاول وبه أيضاً المحاكم المختلطة

ويمتد ميدان محمد على باشا الى الميناء الشرقية بميدان آخر عمودى عليه فى منتهى الجمال والوجاهة اسمه الآن ميدان سعد زغلول باشا وقد أقامت الجالية الايطالية فى نهاية هذا الميدان وبمواجهة الميناء تمثالا بديعاً للخديوى

ميدان سعد زغلول
من أجمل ميادين عروس البحر الابيض

اسماعيل باشا اعترافاً بجميله عليها وأمام هـذا التمثال من الجهة الغربية أنشئت دار المحكمة الـكلية الأهلية

وينتهى ميدان محمد على باشا من الجهـة الشرقية بشارع شريف باشا وشارع توفيق الأول أما شارع شريف باشا فهو شارع بديع يحوى واجهـة



شارع شريف باشا
حيث تقع أهم البنوك والشركات فى عاصمة القطر التجارية

تجارية من الدرجة الأولى كما أنه يحوى أهم مكاتب وبنوك المدينـة وبه أجمل مبنى بالمدينة وهى عمارة بنك دى روما الواقعة بشارع طوسون باشا المتفرع

بنكو دى روما
بشارع طوسون باشا المتفرع من شارع شريف باشا وهو أبدع عمارة بمدينة الاسكندرية على مثال قصر فرنيز

من شارع شريف باشا وهى صورة مصغرة لقصر (فارنيز) بروما

وينتهى شارع شريف باشا وكذلك شارع توفيق الأول الذى يسير موازياً له الى شارع فؤاد الأول . وعند حفر أساسات مبانى شارع شريف باشا وجدت آثار كثيرة من العصر اليونانى ولكنها بكل أسف هدمت وأزيلت بدون عناية وحرمت منها المدينة الى الأبد

أما نهاية الميدان من الجهة الغربية فشارع فرنسا وعلى امتداده شارع رأس التين ومن هذين الشارعين يصل الإنسان الى مقابر الأنفوشى الأثرية والى سراى رأس التين العامرة والى جونة الأنفوشى التى كانت ميناء لجزيرة فاروس فى الأزمنة الغابرة والتى اكتشف بها بقايا أرصفة وحواجز أمواج كثيرة غارت الآن تحت سطح الماء وهذان الشارعان يخترقان المدينة التركية التى بنيت فى القرن السابع عشر والثامن عشر ومبانيها عادية وشوارعها ضيقة ومزدحمة جدا

ثانيا - شارع فؤاد الأول

وهذا الشارع هو أقدم شارع فى المدينة لأنه يرجع فى الحقيقة الى العصر اليونانى يوم كان يعرف باسم شارع كانوب ، أو بعبارة أخرى يقع شارع فؤاد الأول الحالى محل شارع كانوب القديم تماماً ،وكما كان شارع كانوب أهم شارع فى المدينة القديمة فكذلك شارع فؤاد الأول يعتبر أهم شارع فى المدينة الحديثة

وهو طريق طويل ويعرف باسم (شارع أبو قير)بعد نقطة اختراقه لسور المدينة فى العصر العربى ، وسمى الآن جزء من هذا الطريق باسم (شارع مصطفى النحاس باشا) . وتقوم على جوانب شارع فؤاد الأول أحسن مخازن وحوانيت ومستودعات المدينة الحديثة كما أن به دار بلدية الأسكندرية والمتحف اليونانى الرومانى والمكتبة والمحكمة الأهلية وأغلب دور القنصليات الأجنبية وأهم فنادق المدينة

وعند تقابل هذا الشارع بأسوار المدينة العربيـة زرعت حدائق كبيرة غناء من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية وهى تسير مع خط الأسوار — وعند نهايته الغربية يوجد شارع محطة مصر الذى يؤدى الى محطة السكة الحديد الجديدة

ونقطة تقابل شارع فؤاد الأول مع شارع النبى دانيال كانت فى العصور القديمة المركز الرئيسى للمدينة وبالقرب من هذه النقطة يقع جامع النبى دانيال المقام فوق قبر الاسكندر كما ذكرنا ذلك سابقا وامتداد شارع فؤاد الأول بعد الأسوار العربية يعرف باسم (شارع أبو قير) كما قلنا وهو

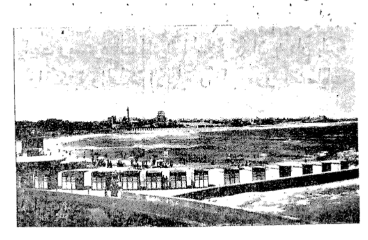
شارع عريض جميل مزروع بالأشجار المنسقة تنسيقا خلابا بديعا ، وقد سمى حديثا جزء من هذا الشارع باسم (شارع مصطفى النحاس باشا) كما ذكر سابقا

ثالثا — الضواحى : الرمل

وتقع ضاحية الرمل شمالى هذا الطريق وهى أفخم وأجمل ضاحية للمدينة الحديثة ، وبها مساكن كل الطبقات الممتازة وبها الحمامات البحرية التى يقصدها المصطافون من داخلية البلاد عند اشتداد الحر فى فصل الصيف، وأهم حمامات هذه الضاحية هى : حمامات الشاطبى ـ فحمامات كامب سـيزار — فحمامات الابراهيمية ـ فحمامات سبورتنج ـ فحمامات كليوباترا — فحمامات مصطفى باشا وأغلبها للجيش البريطانى — فحمامات ستانلى باى الشهيرة التى اعتنت البلدية بتنسيقها تنسيقا بديعا ـ فحمامات جليمو بو نولو — فحمامات سان استفانو وآخرها حمامات سيدى بشر وهى الأخرى تحوى كابينات بلدية فى غاية الجمال، وكلها واقعة الآن على شارع الكورنيش الذى لا يوجد له مثيل بالقطر المصرى بل الذى أصبح أجمل شارع على شواطىء البحر الأبيض المتوسط

حمامات ستانلى باى

أقامتها البلدية بنظام رائع بديع



حمامات سيدى بشر

رابعا — الضاحية الجنوبية

أما الضاحية الجنوبيـة المحصورة بين شارع ابو قير وترعة المحمودية فقد كان جزء منها مشغولا فيما مضى ببحيرة الحدره التى جففت وأصبحت الآن ضاحية سموحه، وبها ميدان جميل لسباق الخيل، كما أن هذه الضاحية تشمل حديقة النزهة

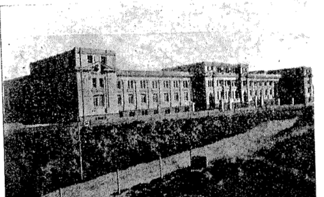
وحديقة أنطونيادس وأهم العمارات الكبيرة التى أنشئت عند إحياء المدينة فى عصر محمدعلى باشا. وهى تشمل أيضا تفتيش السيوف الضاحية المستجدة وبعض الأراضى الزراعية التى تغذى المدينة بالخضروات والفواكه والزهور لسد جزء من حاجتها .

خامسا — الشاطبى

وخارج أسوار المدينة العربية بين شارع أبوقير وشارع اسكندر الأكبر توجد أكبر جبانة مسيحية بالمدينة شرقى حديقة الخندق البحرى (الشلالات)، وهذه الجبانة تشمل مقابر اللاتين والأقباط الأرثوذكس والأروام الأرثوذكس والأرمن الكاثوليك ومقابر الانجليز كما أن بجوارها جبانة للمسلمين غير مستعملة وجبانة لليهود

وقد كانت هذه المنطقة أكبر جبانة فى المدينة القديمة من الجهة الشرقية وكانت مستعملة لدفن اليونان والرومان والجاليات الأجنبية فى الأغلب ، ولا بد من وجود آثار كثيرة تحت هذه الجبانة قياسا على ماهو معروف بهذه البلاد من أن الجبانات فى العصور المختلفة تقع دائما فوق بعضها بعضاً

وبالقرب من هذه الجبانة أكتشفت مقبرة الشاطبى الأثرية



مدارس الشاطبى

وقد أقيمت بمنطقة الشاطبى أغلب مدارس الجاليات الأجنبية ، فهناك مدرسة سان مارك للفرير ، ومدرسة الليسيه فرانسيه والمدرسة الايطالية والمدرسة اليونانية والمدرسة الأنكليزية كما أنه أقيم بالقرب منها ملجأ العجزة الايطاليين وغيره

سادسا — محرم بك

ويقع حى محرم بك جنوبى شارع فؤاد الأول وغربى ترعة الفرخة. وهو حى راق تسكنه الطبقات العالية من أعيان المدينة ولكنه الآن مزدحم جدا ، وشوارع هذا الحى متقاطعة على زوايا قائمة وهى ضيقة وتمتد غالبا من الشرق إلى الغرب ويخترقها متقاطعا معها شارع محرم بك وهو شارع عريض يمتد من ميدان محطة مصر الى شارع الرصافة بالقرب من ترعة المحمودية .

سابعاً — كرموز

وغربى حى محرم بك يوجد حى كرموز وهو سكن الطبقات الفقيرة وشوارعه منتشرة كالشبكة المتعامدة

وفى هذا الحى تقع جبانة باب سدره الواسعة وفى جنوبها يقع عمود السوارى المشهور

وفى هذه النقطة كان يوجد معبد السرابيوم الضخم الهائل الذى هدم وأحرق فى العصر المسيحى

وجبانة باب سدره هى جبانة السرابيوم القديمة التى كان يدفن فيها المصريون وعدد قليل من اليونان وهى تحوى آثارا كثيرة فى جوفها

أما عمود السوارى الذى كان يصح أن يكون مركزا لميدان ممتاز من ميادين المدينة الحديثة فلم ينتفع به أحد للآن

ويلاحظ فيما يختص بنظام الجبانات أن حالة المدينة العمرانية القديمة لا تزال متبعة للآن، فالجبانات التى كانت تقع شرقى المدينة كان يدفن فيها الأجانب كما هو الحال للآن والجبانات التى كانت تقع غربى المدينة كان يدفن فيها المصريون كما هو الحال الآن أيضا

ثامنا - شارع سعد زغلول باشا

وكان يسمى قبل الآن شارع محطة الرمل وهو يقع أمام محطة ترام الرمل ويمتد من الشرق إلى الغرب وهو شارع جميل جذاب مواز لرصيف الميناء الشرقية ، وبينه وبين هذا الرصيف شارع آخر مواز له وهو شارع سعيد الأول

وهذه المنطقة يسكنها طبقات رجال الأعمال وهى متمتعة بمنظر بديع على البحر

وتمتد من شارع سعد زغلول باشا شوارع صغيرة عمودية عليه تصل بينه وبين الرصيف

شارع سعد زغلول باشا
وهو شارع تجارى من الدرجة الاولى

وفى هذه المنطقة تقوم فنادق من الدرجة الأولى مثل فندق سيسل وفيها أيضا انشأت الغرفة التجارية للمدينة عمارة فخمة لمكاتبها ومعرضها الدائم

ويقع شارع البورصة القديمة بين ميدان محمد على ورصيف الميناء الشرقية وهو شارع ضيق ولكن به مكاتب كثيرة للشركات ورجال التجارة والأعمال كما أن به بعض المصالح الحكومية

تاسعا — المدينة التركية

يخترق شارع فرنسا المدينة التركية أو حى الكمرك وحى المنشية ، وهذه منطقة أنشئت أيام اضمحلال المدينة حوالى القرن السابع عشر والثامن عشر وبها بعض الأسواق والجوامع الأثرية ويسودها جو شرقى خلاب

ويتقاطع مع شارع فرنسا كثير من الشوارع الضيقة التى تمتد من الميناء الشرقية إلى الميناء الغربية ، ويمتد بعد ذلك شارع فرنسا غربا حتى يصل أمام جامع الشوربجى ويسمى امتداده إذ ذاك بشارع رأس التين ، وعند هذه النقطة توجد آثار قديمة تدل على أن شواطىء جزيرة فاروس الجنوبية كانت تمر هنا

عاشرا — رأس التين

وعلى اليمين يقع شارع سيدى أبو العباس الذى ينتهى إلى ميدان الجوامع حيث يوجد جامع سيدى أبو العباس الذى سيصبح بعد تجديده أفخم وأجمل جامع بالقطر المصرى ، وجامع سيدى البوصيرى وجامع سيدى أبو الفتح وجامع سيدى ياقوت وجامع سيدى نصر الدين

وينتهى شارع رأس التين إلى سراى رأس التين العامرة التى بناها محمد على باشا للاقامة فيها صيفا ، وعلى يمينها توجد ثكنات الحرس الملكى وأمامها ميدان التمرينات العسكرية

سراى رأس التين العامرة

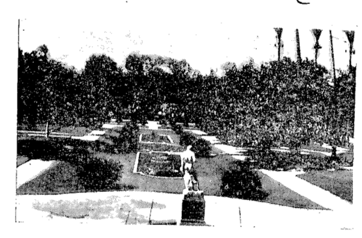
وبعد السراى يقل عرض شبه جزيرة رأس التين شيئا فشيئا وينتهى الطريق بعد نادى اليخت إلى مستشفى الجيش البريطانى الذى يقع على قمة رأس هذه الجزيرة فوق صخرة بديعة الموقع وكان معبد نبتون مقاما فى الزمن الغابر فى هذه النقطة

وداخل حدود المستشفى يوجد فنار رأس التين الحديث ليكشف الطريق أمام السفن الداخلة فى الميناء الغربية ليلا .

الفصل الحادى عشر

مدينة الاسكندرية فى ثلاثين عاما

لابد هنا من بيان هذا الانقلاب السريع المدهش فى مدينة الأسكندرية فى بحر الثلاثين عاماً الأخيرة. فقد تحولت عروس البحر الأبيض فى هذه الفترة القصيرة من مدينة شرقية ساحرة الى مدينة حديثة تضارع فى جمالها ونظامها ومبانيها واجتماعاتها وتخطيطها أفخم وأبدع المدن الأوربية الشهيرة.



حديقة النزهة

ونمت فى هذه الفترة القصيرة ضاحية الرمل نمواً آخاذاً جباراً، فمنذ ثلث قرن فقط كان من المخاطرة الكبيرة البقاء فى هذه الضاحية الصحراوية بعد الغروب، وكانت حمامات المدينة إذ ذاك (حوالى سنة ١٩٠٠) هى «حمامات زورو» بالقرب من موقع لوكندة سيسل الحالية لأن البحر كان يصل الى هذه النقطة قبل بناء رصيف الميناء الشرقية.



منتزه الملكة نازلى
بالميناء الشرقية من أجمل مواقع المدينة

أما ضاحية الرمل فلم يكن بها إلا بعض المساكن الخاصة بكبار الذوات الأغنياء ولم يكن بها منزل واحد للايجار ، ومع ذلك كان كازينو (سان أستيفانو) أهم وأفخم مكان للاحتفالات والاجتماعات الراقية ، ويذكر الذين شاهدوا هذه الحفلات البديعة سنة ١٩٠٠ ما كان لهذا المكان من جاذبية خاصة ورونق خاص لم تعد بكل أسف للكازينو الحالى

وعند العودة الى المدينة بعد هــذه السهرات الليلية الخلابة لم يكن هناك من وسيلة إلا استئجار العـربات التى تجـرها الخيول المطهمة وذلك لأن مواعيد قطارات الرمل لم تكن دائماً مطابقة لمواعيد الحفلات ، وكانت هذه العربات تمر بطرقات متعرجة ملتوية ، فتارة تمر العربة بحقول مزروعة وأخرى بتلال رملية عالية وتارة تمر بالمتريضين وهم راجلون، وأخرى تمر بعربات (الباشوات) ذات الخيول المطهمة يجرى أمامها السواس بملابسهم المزركشة البهجة .



شارع الكورنيش
أطول وأجمل شارع بالقطر المصرى
يربط سراى رأس التين العامرة بسراى المنتزه العامرة وطوله ٢٠ كيلومترا

أما الآن فبعد إنشاء شارع الكورنيش البديع بين الرمال الساحلية تارة ووسط الأمواج المتلاطمة طوراً، بين سراى المنتزه شرقا وسراى رأس التين غرباً وبطول ٢٠ كيلومتراً تقريباً فقد أصبحت ضاحية الرمل أبدع وأجمل ضاحيـة فى كافة المدن الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط ـ وقد تم شارع الكورنيش سنة ١٩٣٤ وبلغت تكاليفه مبلغ ٨٧١ر٣١٠ جنيها مصريا

أما شواطىء الميناء الشرقية فقد أصبحت بمبانيها وعماراتها الشاهقة وأنوارها الفخمة الساطعة فوق شارع الكورنيش الفاخر كصفحة مشعة تعيد ذكرى الماضى

وأصبحت الحمامات البحرية المنثورة بطول شاطىء ضاحية الرمل من أجمل وأبدع الحمامات فى العالم ، وقد تفننت البلدية تفنناً جذاباً فى إنشاء حمامات ستانلى باى وسيدى بشر

وبدت شوارع المدينة المرصوفة بالمكدام وبالأسفلت فى أنظف وأفخر حلة لها لمعة خاصة ولها رونق خاص .



حديقة وقصر أنطونيادس
حيث تمت المفاوضات بين الوفد المصرى برئاسة
حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وممثلى الحكومة البريطانية .

وبدت حدائق المدينة الحديثة بما فيها من النباتات النادرة وحدائق الحيوان كحديقة النزهة وحديقة أنطونيادس من أكثر معالم المدينة جاذبية للصغار والكبار - وفى قصر أنطونيادس القائم فى وسط هذه الحديقة تمت المفاوضات بين الوفد المصرى برئاسة حضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وممثلى الحكومة البريطانية وانتهت بمعاهدة الصداقة التى نالت بها مصر استقلالها

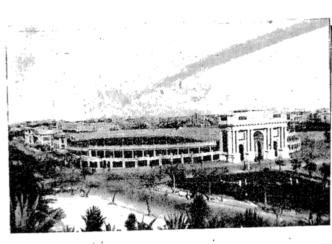
وأصبحت النزهات البحرية داخل الميناء من أكثر التسليات الرياضية شيوعا

وغدا ملعب الاسكندرية الحديث الفخم نقطه تقابل أبطال الرياضة البدنية فى العالم كما كان الحال فى العصر اليونانى، وبدت الفنادق الحديثة بالمدينة ذات الرياش الذى يحاكى تخيلات القدماء فى حوادث ألف ليلة وليلة تضارع أفخم فنادق العالم ، وبدت الملاهى بدورها الحديثة ومسارحها الجميلة تضارع أفخم وأبدع ملاهى أوربا وأميركا

وبدت أندية سباق الخيل سواء كان نادى سموحه الجديد أو نادى سبورتنج القديم ملتقى آخر الأزياء الحديثة لسيدات الطبقة الراقية

وبدت مدارس الشاطبى الجديدة كقصور ملكية يتمتع بفخامتها طلبة المدينة .

وأصبحت مجتمعات وأندية الاسكندرية سواء منها العلمية أو الاجتماعية أو الخيرية خير مافى البلاد نظاما



ملعب الأسكندرية
الذى يعيد ذكرى ملاعب هذه المدينة الشهيرة
وابطالها الرياضيين وآلهة الرياضة فى العصر اليونانى
والعصر الرومانى

تخطيط المدينة الحديثة

قرر القومسيون البلدى بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ وضع مشروع تخطيط عام لتحسين وتوسيع نطاق مدينة الاسكندرية ولضمان تقدمها فى المستقبل على موجب منهاج معتمد، وتكليف المستر ماكلين باشمهندس البلدية إذ ذاك بالقيام بهذا المشروع . وقد أتم جنابه هذا المشروع واعتمده القومسيون بقرار صدر بتاريخ ١٥ يونيو سنة ١٩٢١ على أن يكون (المشروع) عبارة عن رائد عام فى المستقبل وقابل للتعديلات التى قد يرى نفعها ويكون معنى هذا اعداد منهاج فى مجملاته ينفذ بالتدريج تبعاً للامكان والاحتياجات .

واعتمدت وزارة الداخلية فى عهد حضرة صاحب الدولة المرحوم ثروت باشا هذا القرار بتاريخ أول يوليو سنة ١٩٢١ .

ومن هذا التاريخ والمدينة تخطو إلى الأمام خطوات جبارة موفقة

وأهم نقط مشروع المستر ماكلين هى :

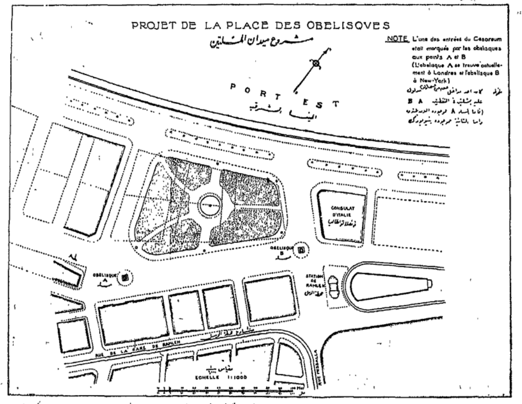
١ — إنشاء ميدان مناورات أمام قصر رأس التين يتصل بشارع عرضه ٤٠ مترا بميدان مساجد سيدى ابو العباس وسيدى البوصيرى وسيدى ياقوت (رسم صفحة ٩٢)

٢ — أنشاء ميدان أمام محطة السكة الحديد الجديده (رسم صفحة ٩١)

٣ — أنشاء ميدان المسلتين (منتزه الملكة نازلى بالميناء الشرقية)

٤ — أنشاء شارع الكورنيش

٥ — أنشاء متنزهات عمومية وفتح بعض الشوارع المهمة فى المناطق المكتظة بالسكان



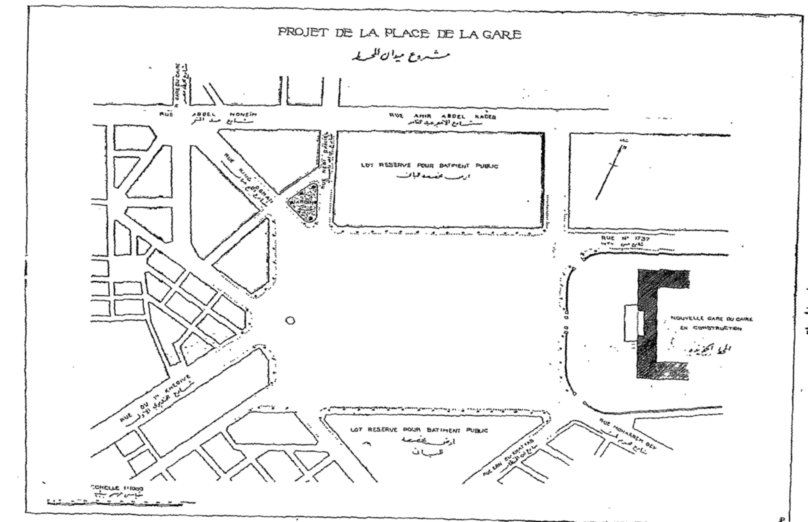
مشروع ميدان المسلتين

(منتزه الملكة نازلى بالميناء الشرقية)

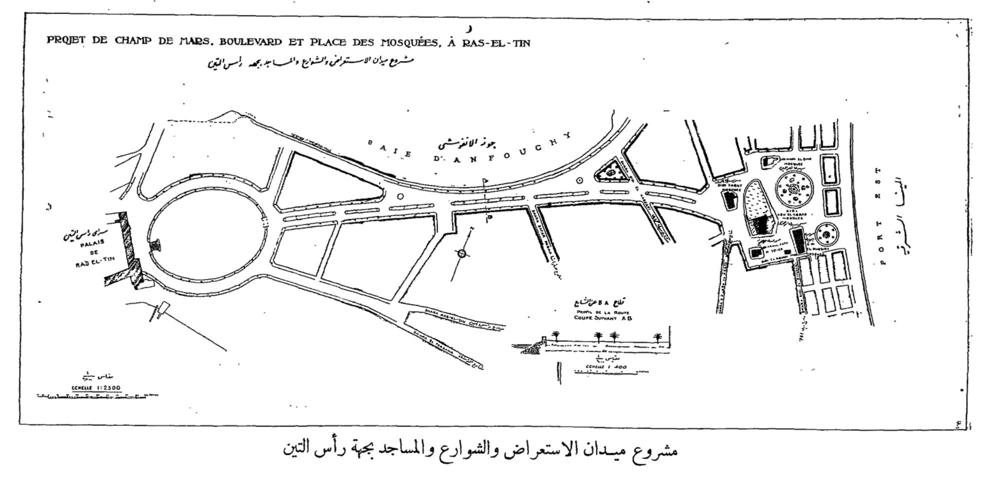
مجلس بلدى مدينة الإسكندرية

لابد لنا الآن من بيان عن مجلس بلدى مدينة الاسكندرية وخدماته للمدينه .

أنشىء هذا مجلس بمرسوم صدر فى ٥ يناير سنة (١٨٩٠) فى عهد الخديو توفيق باشا وتعدل فى سنة (١٩٣٥) فى عهد الملك فؤاد الاول وهو يؤلف من ٢٨ عضو ستة منهم يكونون من الذين تخول لهم وظائفهم حق التعيين وثمانية منهم تعينهم الحكومة المصرية وأربعة عشر ينتخبون بمعرفة الهيئات الانتخابية فى المدينة ، وللمجلس جميع الحقوق المخولة للمجالس البلدية تحت مراقبة الحكومة ، ولا يجوز انتخاب أكثر من عضوين من



مشروع ميدان المحطة



مشروع ميدان الاستعراض والشوارع والمساجد بجهة رأس التين

جنسية واحدة من الاجانب ، ومع ذلك يكون لهؤلاء فى القومسيون ١١ عضواً بين منتخبين ومعينين، ومن حق المجلس تقرير الرسوم والعوائد لانجاز المشروعات المحلية ووضع الضرائب على السكان — وله السلطة فى إيجاد الاموال للاعمال العمومية سواء كان ذلك بفرض ضرائب أو عمل سلفية وهو يباشر جميع المسائل الخاصة بتنظيم الشوارع والوقاية من الحريق ووضع تعليمات البناء وإيجاد المنتزهات العمومية والميادين وإشغال الطريق والاعمال الصحية والكنس والرش والسلخانات والجبانات والحفريات الاثرية والمحلات الخطرة والمقلقة والمضرة بالصحة العامة ومراقبة الشركات وتنظيم الحمامات البحرية والاكشاك ومراقبة الشواطىء وإسعاف الغرقى الخ

اللوائح

لا يوجد بمصر للآن لائحة للمبانى إلا فى مدينة الاسكندرية حيث تقوم البلدية بتطبيق لائحة مؤقتة انتظارا لنشر لائحة نهائية كما أنها استصدرت فى مايو سنة (١٩٢٣) قرارا بتطبيق بعض قوانين تخطيط المدن .

أما لائحة التنظيم الحالية ولائحة المبانى فناقصتان جدا وقد عملت البلدية على تعديلهما كما سنرى بعد . أما اللائحة الجديدة التى صدرت بتاريخ أول مايو سنة ١٩٢٣ فتحتوى على كل النصوص المطلوبة لتوسيع نطاق المدينة وذلك كالنصوص الخاصة بالتقسيم الفنى للمناطق التى لم تعمر بعد أى لم تبن وكالنصوص المتعلقة بعرض وتخطيط الشوارع والتروتوارات وبالأجزاء من مسطحات الأراضى الواجب تركها للمنافع العامة وكذا النصوص الخاصة بالمسافات الجائز بناؤها وبارتفاع الأبنية .

وفى حالة مرور شوارع عريضة فى أراض بعضها مبنى أو مقسم فى الضواحى يكون من الجائز الأذن لأرباب الأملاك بجعل جنائن أمام منازلهم مع ترك المسافة الكافية من عرض الطريق للاحتياجات الضرورية وعند اقتضاء توسيع الطريق يتنازل عنها للبلدية .

وقد نص فى هذه اللائحة على أن بعض الجهات والطرق بالمدينة يجوز أن تخصصها البادية للمساكن دون سواها ، وبناء على هذا لا يكون جائزا أن تقام فيها أبنية للصناعة أو التجارة . وحددت المنطقة الصناعية على ضفتى المحمودية فيما بين مينا البصل وترعة الفرخة .

وقد خصصت مواضع للابحاث والحفريات الأثرية وهى تشمل المنطقتين الكبيرتين بأبى قير اللتين كانت فيهما مدينتا كانوب ومينوتيس وكذا بعض مواقع بالشاطبى والأنفوشى وقايتباى وأرض فسيحة حول عمود السوارى ومغاور كوم الشقافة .

والعمل جار الآن لاتخاذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على المبانى الأثرية مثل طابية قايتباى وسواها

وقد قامت البلدية ببناء بيوت للعمال فى بعض الأحياء الفقيرة وقد كانت هذه المساكن ضرورية للاستعاضة بها عن العشش غير الصحية والتى كانت بؤرا تنبعث منها جراثيم العدوى فى المدينة

وتنوى البلدية الإكثار فيما بعد من مجموعات بيوت العمال تبعا للاحتياجات والميزانية، والبيوت التى نفذت مكونة من غرفة نوم وفسحه أو بعبارة أخرى من غرفتين، ولكل مجموعة من ١٠٠ مسكن دورة مياه فيها مغاسل .

لائحة المبانى الصادرة بتاريخ ١٩ فبراير سنة ١٩٠٩

المادة الاولى

يعمل بالاجراءات والاشتراطات الآتية بصفة مؤقتة مع انتظار نشر لائحة نهائية تتعلق بالطرق وكذا بمراقبة الأبنية بمدينة الاسكندرية

لا يجوز لأحد أن يبنى أو يوسع أو يعلى أو يقوى أو يرمم فى دائرة مدينة الاسكندرية بأية صفة أو بأى مقدار كان منازل أو مبانى أو أسوار أو شرفات (بلكونات) أو بسطات أو تروتوارات أو أن يجرى أى عمل قبل أن تعرض على البلدية رسومات العمل المزمع عمله وتصادق عليها وقبل الحصول على رخصة من قلم التنظيم بالبناء على خط التنظيم فيما يتعلق بالأشغال المراد إجراؤها بالمحادة للطرق العمومية

والرسومات اللازم تقديمها على نسختين من أولى الشأن يجب أن تشتمل على ما يأتى :

١ — رسومات البدور الأرضى والأدوار العلوية المختلفة بالواجهات والقطاعات بمقياس $\frac{١}{١٠٠}$

٢ — رسم اجمالى عن المكان المقتضى بناؤه والطرق المحادة أو المجاورة له وكذا أوضاع تصريف المياه بمقياس $\frac{١}{١٠٠}$

٣ — رسومات الجوائز والسقوف بمقياس $\frac{١}{١٠٠}$ مع أوضاع المداخن بالتفاصيل مبينة فيها الابعاد بمقياس $\frac{١}{١٠}$ وأوضاع الجوائز والكمرات (وقطاعاتها والمسافات بينها من المحور إلى الآخر) أو أى طريقة أخرى مستعملة فى ذلك .

٤ — تفاصيل بالأبعاد بمقياس $\frac{١}{١٠}$ عن سائر أجزاء البناء (الاكتاف والاعمدة والكوابيل وقطاعات الاساسات) .

ويجب على أولى الشأن عدا ذلك أن يعرضوا على البلدية قائمة الشروط الخاصة بالاشغال المراد إجراؤها .

وعلى المصلحة فى ميعاد ١٥ يوما من تاريخ تقديم الرسومات وقائمة الشروط المذكورة أن تبدى رأيها من حيث المصادقة وتعطى بناء على ذلك رخصة البناء وخط التنظيم وفى حالة عدم قبول الرسومات وقائمة الشروط يجب على البلدية أن تخطر بذلك أصحاب الشأن فى الميعاد نفسه وتبلغهم الملاحظات التى ترى لزوم إبدائها .

ولا يمكن إدخال أى تعديل على الرسم المصدق عليه من البلدية ولا على قائمة الشروط بدون قبول المصلحة المذكورة بذلك كتابة .

والعمال المنوط بهم مراقبة الأبنية لهم حق الدخول إليها فى كل وقت ويثبتون كل مايرونه مخالفاً لنصوص هذا القرار

وعند ما يراد الدخول إلى منزل مسكون لا يجوز للعمال المنوط بهم عمل المحاضر وكذا تحرير هذه المحاضر أن يجروا المعاينات إلا بحضور رئيس التنظيم أو نائبه

وفى أحوال اجراء أشغال من غير تقديم رسوماتها قبلا أو بالرغم من عدم قبول الرسومات المقدمة أو بالمخالفة لنصوص الرخصة الصادرة بها يجوز للبلدية بلا إخلال باسترداد الرخصة أن تتخذ الاجراءات الادارية وتمنع متابعة الأشغال

وفى هذه الحالة يجب أن يحرر على الفور محضر مخالفة بالكيفية المنصوص عليها فى لائحة التنظيم وأن يرسل حالا إلى النيابة لاجراء اللازم

والمخالفات لنصوص هذا القرار تستوجب العقوبات والجزاءات المنصوص عليها فى الأمر العالى الصادر فى ٢٦ أغسطس سنة ١٨٨٩ بشأن التنظيم

وفضلا عن ذلك فأنه فى حال اجراء الأشغال من غير تقديم الرسومات قبلاأو بالرغم عن عدم قبول الرسومات المقدمة وكذا إذا كانت الأشغال قد أجريت بالمخالفة لنصوص الرخص الصادرة بها تأمر المحكمة عند الاقتضاء باجراء كل الأشغال أو الترميمات التي يشير قسم الهندسة بالبلدية بلزومها من حيث الأمن أو الصحة العمومية

وعند اصدار الأمر بهذه الأشغال الواجب على المخالفين اجراؤها تحكم المحكمة أيضاً بمنع السكنى فى الملك إلى أن يتحقق عمال البلدية من أن الأشغال الصادر بها أمر المحكمة قد أجريت وتحكم المحكمة كذلك بهدم الأعمال فى حال ما إذا اتضح لقسم الهندسة أن البناء المقام بالمخالفة

لهذا القرار هو بحاله بحيث يكون الأمن منه على السكان مهدداً

وفى هذه الحالة الأخيرة يمكن اجراء الأشغال بواسطة البلدية على نفقة المخالفين

والرخصة التى تعطيها البلدية وكذا المصادقة على الرسومات وقائمة الشروط أو المراقبة التى يجريها عمالها كل ذلك لا يترتب عليه أقل مسئولية على البلدية بل تبقى تماما هذه المسئولية برمتها على عاتق أولى الشأن

المادة الثانية

هذا القرار الذى لا مخالفة فيه للقوانين واللوائح الحالية يسرى مفعوله ابتداء من يوم نشره بالجريدة الرسمية

صدر بالأسكندرية فى ١٩ فبراير سنة ١٩٠٩

رئيس القومسيون البلدى

مصطفى عبادى

اللائحة الاضافية الصادرة بتاريخ أول مايو سنة ١٩٢٣

المادة الاولى

تقسيم المناطق

اولا — بعض الجهات والطرق بالمدينة يجوز أن تخصصها البلدية للمساكن دون سواها

ثانيا — كل قطعة أرض مخصصة لبناء عمارة عليها يجب أن تحدمن جهة واحدة على الأقل بطريق عمومى

ثالثا — كل قطعة أرض مخصصة للبناء ولا ينطبق عليها البند الثانى أعلاه فيما يختص بالطريق العام الموجود فعلا يجب أن تعتبر كمنطقة جديدة للتقسيم

رابعا — فى كل منطقة تقسيم جديدة للبناء يجب على الملاك تخصيص ثلث المساحة العمومية على الأقل للطرق العامة ويحسب ضمن هذا الثلث نصف عرض الطريق العام إذا كانت المنطقة المطلوب تقسيمها تقع على طريق عام

خامسا — كل مشروع تخطيط يجب أن يكون أساسه مشروع التخطيط العام لمدينة الأسكندرية الذى اعتمد بقرار من القومسيون البلدى بتاريخ ١٥ يونيو سنة ١٩٢١ مع العلم

أنه من الجائز للبلدية تعديل هذا المشروع

سادسا — رسومات التخطيط وعروض الشوارع والأوضاع العامة لها يجب اعتمادها من البلدية.

سابعا — لا يجوز البناء قبل اعتماد تخطيط المنطقة من البلدية .

المادة الثانية

أوضاع الطرق العامة

اولا — يجب عند تعيين اتجاهات الشوارع فى المناطق المراد تقسيمها مراعاة تخطيط الشوارع الموجودة فعلا أو التى وضع تصميمها فى مشروعات التخطيط كما يجب مراعاة اتجاهات المبانى الفنية والتاريخية والدينية .

ثانيا — يجب أن تكون خطوط تنظيم واجهات المنازل مستقيمة ومتوازية على قدر الامكان .

المادة الثالثة

عروض الشوارع والترتوارات

اولا — يجب ألا يقل عرض الشارع المراد جعله طريقا عاما عن ثمانية أمتار على الأقل .

ثانيا — إذا زاد طول الشارع عن ١٠٠ متر فيجب أن يكون عرضه ١٢ متراً على الأقل . وإذا زاد طوله عن ٥٠ متراً فيجب ألا يقل عرضه عن عشرة أمتار .

ثالثا — الشوارع التى تخطط على امتداد الشوارع الموجودة فعلا أو على امتداد الشوارع التى وضع تصميمها فى مشروعات التخطيط يجب أن يكون عرضها كعرض الشوارع الموجودة أو كالعرض المصمم للشوارع المقترحة - إلا إذا كان يجب زيادة عرضها طبقاً لأحكام البند الثانى أعلاه .

المادة الرابعة

الشطف والزوايا المستديرة

عند تقابل الشوارع إذا قلت الزاوية عن ٦٠° يجب عمل شطفة لا يقل عرضها عن ٤ أمتار على أن تكون عمودية على منصف الزاوية . على انه يجوز استبدال الشطف المذكورة بزوايا مستديرة بتصريح خاص من البلدية بعد اعتماد تخطيطها .

شركة مياه الاسكندرية

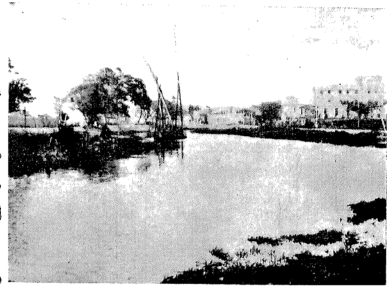
أنشئت هذه الشركة سنة ١٨٧٩ واشترت من الحكومة المصرية وابورات مياه الاسكندرية . وفى سنة ١٨٨٠ اشترت الشركة وابورات مياه ضاحية الرمل وعملت عقدا اضافيا مع الحكومة المصرية - ويقع وابور المياه الحالى بباب شرقى على ميدان سمى باسمه .

مأخذ المياه :

يوجد مأخذ مياه عملية الأسكندرية عند فم ترعة الفرخة المتفرعة من ترعة المحمودية عند الكيلو (٧١) ومنسوب ترعة الفرخة أعلى من منسوب ترعة المحمودية بمترين تقريباً ولذلك ترفع المياه إليها بواسطة محطة طلمبات قوتها نحو ٢٠٠ حصان

محطة طلمبات الفرخة

وتسير هذه الترعة لمجرى مكشوف منخفض عن الأراضى المجاورة بطول ١١٥٠ مترا تقريبا ثم تجرى داخل عقدين من البناء تحت شارع منشه الى طلمبات المياه العكرة التى ترفعها نحو ٥٠ قدما إلى أحواض الترسيب وتبلغ قوة ماكينات هذه الطلمبات ٥٠٠ حصاناً تقريباً .



منظر ترعة المحمودية بالقرب من فم ترعة الفرخة

وبمناسبة انتشار بعض الأوبئة بالمدينة تكونت لجان صحية واستدعى خبير من الخارج للارشاد عن أفضل الاحتياطات التى يمكن اتخاذها لمنع تلويث مياه ترعة الفرخة التى ظهر أن تلوثها كان السبب فى انتشار الوباء . فاتخذت الاجراءات الآتية :

أولا — أقامت الشركة على جانبى الترعة حائطين جميلين بارتفاع نحو ثلاثة أمتار بحيث يصبح من المتعسر الوصول إلى المياه وتلويثها بألقاء القاذورات فيها

ثانياً — أنشأت البلدية مجار عمومية بالشارعين اللذين يمران بمحاذاتها لمنع تلوثها أيضاً من فضلات المنازل .

وقد كان لهذه التدابير مفعولها المباشر وتغلبت المدينة على الوباء . وقد عرضت حلول أخرى منها نقل المأخذ من محله . ومنها جر المياه من المحمودية الى الوابورات داخل مواسير وغير ذلك ، ولكن لم ينفذ للآن شيء منها .

أحواض الترسيب

يبلغ عدد أحواض الترسيب بهذه العملية ثمانية أحواض سعة كل منها (٤٠٠٠) مترا مكعبا وقد بنيت حوائطها الخارجية من الخرسانة العادية بشكل حوائط ساندة وبنيت القواطيع الداخلية من الخرسانة المسلحة وهى مستطيلة ذات طرفين مستديرين على شكل نصف دائرة وأبعاد كل منها كالآتى :

٧٥ مترا طولا و ٥٠ مترا عرضا و ٤ أمتار ارتفاعا .

وتمزج المياه عند دخولها إلى أحواض الترسيب بمحلول (سلفات الالومنيا) فى قواطيع مصممة بشكل دائرى لقتل (الاجا) أولا - ثم تمر من هذه القواطيع إلى الأحواض نفسها فى مواسير لها منظم خاص لضبط التصرف . وفى هذه النقطة يضاف إلى المياه محلول الشبة بنسبة تختلف بين ٣٠ جراما و ٦٠ جراما للمتر المكعب من المياه العكرة تبعاً لكمية الطمى الموجودة بها .

أما وظيفة القواطيع الداخلية بأحواض الترسيب فهى تغيير سرعة المياه فعند انحدارها من أعلى إلى أسفل ثم وقف حركتها فجأة تتغير السرعة من نهايتها العظمى إلى صفر ، وهذا يسبب رسوب الطمى والأجسام المعلقة فى القاع ثم تعاد هذه العملية مثنى وثلاث حتى تصفو المياه تماما وعندئذ يسمح لها بالمرور بواسطة الانحدار الطبيعى خلال شبكة سلكية رفيعة تمنع أى جسم عائم إلى المرشحات الميكانيكية .

مرشحات « جويل » :

يبلغ عدد المرشحات بعملية الاسكندرية ٣٨ مرشحا ميكانيكيا من طراز « جويل » منها ٢٤ مرشحا قطرها ١٧½ قدما و ١٤ مرشحا قطرها ٢١ قدما ، وعمق الرمل فى هذه المرشحات أربعة أقدام وهى تغسل وتنظف يوميا بواسطة جهاز خاص له حركة أفقية وحركة رأسية لتقليب الرمل واخراج الطين والمواد الراسبة فى ثناياه .

وبعد دخول المياه إلى هذه المرشحات تمر فى طبقات رملية مختلفة الحجم وعند خروجها يضاف إليها غاز الكلورين السائل بنسبة مخصوصة تبعا لكمية البكتريا والأحوال الصحية بالمدينة ثم تنحدر المياه إلى الخزان الأرضى المبنى من الخرسانة العادية تحت قاعه المرشحات .

الخزان الارضى :

أما وظيفة هذا الخزان فهى مجرد تجميع المياه الصالحة للشرب لحين رفعها بطلمبات الضغط العالى سواء إلى خزان المياه العالى الكائن على مرتفعات كوم الدكة أو إلى شبكة المواسير التى تغذى المدينة .

أما طلمبات الضغط العالى ففى مقدرتها سحب ١٧٢٫٠٠٠ متر مكعب من المياه يوميا

خزان المياه العالى والشبكة

يقع هذا الخزان على مرتفعات كوم الدكة بشارع الأمير عبد القادر وسعته ١٤٫٠٠٠ متر مكعب

ويدل اختيار هذا الموقع واختيار موقع عملية المياه نفسها بالباب الشرقى على بعد نظر المهندس الذى انتخب هذه المواقع فانه قد نظر إلى اتساع المدينة شرقا نحو الرمل ، وفى الوقت نفسه راعى ان اكثرية السكان ستبقى دائما بقلب المدينة وسيزداد عدد السكان فى هذا القلب بالسرعة التى تنمو بها المساكن إلى فوق حيث تهدم المساكن القديمة ذات الطابقين والثلاثة وتحل محلها العمارات ذات الخمسة أو الستة أو العشرة أدوار .

نعم ان الأحياء الأريستوقراطية تمتد شرقا ولكن أحياء العمال والمصانع تمتد نحو الغرب وهى تحتاج لكميات أكبر من المياه .

والناظر إلى خريطة الاسكندرية يتضح له ان المسافة بين محطة طلمبات شركة المياه وكل من محطة سيدى بشر وسكن المكس تبلغ عشرة كيلو مترات على حد التساوى ، كما انها تبلغ

نحو ١٧ كيلومتراً إلى كل من الدخيلة والمعمورة وهما نهايتا الحدين الغربي والشرقي لبلدية الاسكندرية.

والنتيجة ان الموقع الحالى لأجهزة الشركة يقع تماما وسطاً أكبر مساحة قد تصل اليها المدينة فى المستقبل فهو أنسب موقع من الوجهة الاقتصادية لتوزيع المياه بشبكة المواسير المائية .

أسعار المياه

تبيع الشركة المياه للأهالى بالعداد بسعر ٤٠٠ مليم فى الشهر مع الحق فى استهلاك (٣٠) مترا مكعبا شهريا — أما أثمان المياه التى تزيد عن المقدار المرخص فتكون باعتبار ٧½ مليمات للمتر المكعب — وهناك تعريفة خاصة للمساكن الموجود بها جنائن.

ويباع الماء للفقراء من الحنفيات بسعر القربة التى تبلغ سعتها (٦٦) لتراً تقريباً مليم واحد. أما الحكومة والمجلس البلدى فلها أسعار خاصة .

مقدار المياه المستهلكة بالمدينة

فى سنة ١٩٣٥ بلغ مقدار ما استهلك من المياه بالأسكندرية ما يأتى :

مياه مرشحه : (٣٤٫٣٩٠٫٠٠٠) متر مكعب

مياه عكرة : (٥٫٣٦٠٫٠٠٠) « «

ويختلف ما يستهلك من المياه المرشحة يوميا بين (٨٤٫٠٠٠) متر مكعب فى الشتاء و (١٢٠٫٠٠٠) مترا مكعبا فى الصيف .

ومن المياه العكرة بين (٨٠٠٠) متر مكعب فى الشتاء و (٢٦٫٠٠٠) متر مكعب فى الصيف

شركة غاز الاسكندرية

منحت الحكومة المصرية سنة ١٨٦٥ الخواجات (ليبون وشركاه) امتياز إنارة مدينة الأسكندرية وضواحيها بالغاز بمقتضى العقود التى أبرمت فى سنتى ١٨٩٣ و ١٩٠٩ ثم عدلت هذا الامتياز بمنح الشركة حق الأضاءة بالكهرباء .

ويقع وابور الغاز والنور الكهربائى على ترعة المحمودية ، ويصل اليه الانسان من شارع عمود السوارى فشارع كرموز فشارع الترعة المحمودية بقسم كرموز .

وتشمل هذه المحطة المحركات والمولدات الكهربائية وآلات الغاز وهى تغذى المدينة بالتيار الكهربائى وبغاز الاستصباح .

وتصرف الشركة الغاز بسعر ١٥ مليما للمتر المكعب ويبلغ عدد المصابيح بالمدينة وضواحيها ٩٧٧٠ مصباحا برتينه واحدة و ١٩٠ مصباحا بثلاث رتاين.

أما النور الكهربائى فيصرف للأهالى بالعداد بسعر الكيلووات ساعه ١٩ مليما وتمنح أثمان خصوصية لاستعمال القوة المحركة .

أما مصالح الحكومة والمجلس البلدى والمساجد والمستشفيات فلها أسعار خاصة .

اقسام بوليس مدينة الأسكندرية

قسم الرمل — قسم محرم بك — قسم العطارين — قسم المنشية — قسم الجمرك — قسم اللبان — قسم مينا البصل — قسم كرموس — بوليس مينا الاسكندرية

وهناك نقط البوليس الآتية : — نقطة بوليس أبو النواتير — أبو قير — أرض سموحه بسيدى جابر رمل — الابراهيمية — الأنفوشى — الترسانة — الحضرة — الدخيلة — الشاطبى المسلة — المفروزة — المكس — قشلاق بلونى — كامب سيزار — الملاحه — الناصرية — الهماميل — الورديان — باكوس — حجر النواتية — خورشيد — سان استفانو — سيدى بشر — سيدى جابر — طابية صالح — طابية نابليون — غبريال — غيط العنب — فيكتوريا.

الفصل الثاني عشر

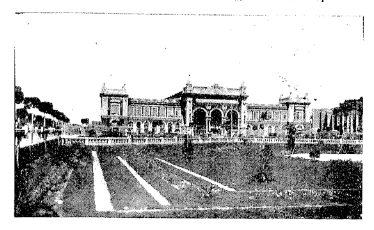
الاسكندرية وأثر السكة الحديدية فيها

لقد كانت البضائع الأوروبية ترد الى ميناء الاسكندرية من جنوا والبندقية ثم تنقل بالقوافل وبالسفن إلى داخلية القطر وإلى الهند عن طريق السويس ـ وما لبث أن استبد المماليك بالأمر ففرضوا على المتاجر ضرائب فادحة كانت سـببا فى تحول التجارة إلى رأس الرجاء الصالح فكسدت التجارة فى ميناء الاسكندرية واقفرت الاسواق المصرية من البضائع .

ولما أن ولى الملك سمو عباس باشا الأول فكر فى ايجاد طريق برى بين أوروبا والهند تسهيلا للتجارة الهندية ومن ثم بدأ فى انشاء أول خط حديدى من مدينة الاسكندرية سنة ١٨٥٤ وانشئت محطة للسكة الحديدية بالقبارى فى ذلك الحين ، وكانت تستخدم للركاب وللبضائع فى وقت واحد ـ وهنا عادت لميناء الاسكندرية أهميتها التجارية وانتعشت الاسواق بعد كسادها.

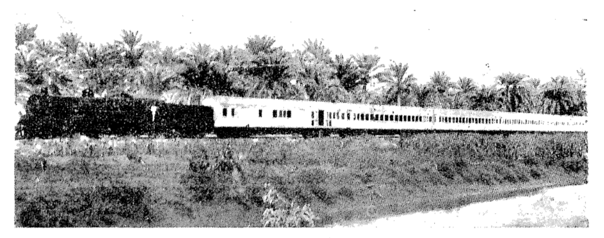
وقد كان ازدياد الواردات من البضائع سببا فى توجيه فكر مصلحة السكة الحديدية إلى توسيع المحطة توسيعاً يتناسب مع حركة البضائع فيها ـ وقد ساعد على نمو الفكرة ما شوهد من امتداد عمران الاسكندرية إلى ضاحية الرمل فاستقر الرأى على أن تنفرد محطة القبارى بالبضائع ، ومن ثم انشئت سنة ١٨٧٦ محطة للركاب بالباب الجديد وهو مدخل مدينة الاسكندرية نفسها . ولكن المدينة أخذت تنمو نمواً مطردا حتى اصبحت محطتها لا تتفق مع عظمتها من جهة ومن جهة أخرى لا تتسع لعدد الركاب فيها وقد بلغ ما يقرب من مليون راكب سنوياً. ولذلك رأت المصلحة أن تنشىء محطة جديدة على أحدث طراز فاختارت لها ناحية كوم الدكة موقعاً ، ومن ثم بدأت فى تشييدها سنة ١٩١١ ولكن الحرب العالمية الكبرى حالت دون استيراد موادها فاوقف العمل بها ولم تتم إلا فى سنة ١٩٢٧ حيث احتفل بافتتاحها رسميا فى أول نوفمبر سنة ١٩٢٧ بحضور حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول ـ وبلغت نفقات انشائها

حوالى ثلث مليون جنيه . ومما يجدر ذكره أن الايدى العاملة فى بنائها كانت كلها مصرية فيما عدا السقيفة الحديدية الكبرى فقد قامت بها شركة بلجكيية .



محطة الاسكندرية الجديدة
وأمامها ميدان بديع

وكان من الضرورى أن يتبع ازدياد الحركة فيها زيادة عدد القطارات فاصبح فيما بينها وبين القاهرة خمسة قطارات اكسبريس-وقد اختصها حضرة صاحب السعادة محمود شاكر محمد باشا المدير العام للمصلحة بتسيير قطارين فاخرين احدهما صباحا والآخر عصرا يقطعان المسافة الى مصر فى ساعتين ونصف الساعة وعرباتها من نوع جديد مزودة بالمياه والازهار والرياحين ومفروشة ارضيتها بالبسط الفاخرة وبها ستائر مدلاة على الشبابيك .



قطار الاكسبريس الفاخر

وقد كان للاسكندرية نصيبها فى تخفيض أجور السفر بعد أن تناولت المصلحة الأجور بصفة عامة بالتخفيض .

ونظرا لما امتاز بهجو الاسكندرية فى فصل الصيف ابتدع سعادة شاكر باشا فكرة جديدة من نوعها فى هذا القطر فسير قطارات بحر اسبوعية تحمل ركاب القاهرة وطنطا إلى شواطئها

وحماماتها للترويح عن انفسهم فى جو البحر باجر زهيد لا يعدو ٣٢٥ مليما ـ وهذه القطارات من درجة واحدة بمقاعد مكسوة بالجلد وكلها تحفل بأفواج سعيدة فرحة مستبشرة .

وكان لهذا العمل أثره المحمود من استمتاع مايقرب من ٢٥ الف راكب سنوياً بجو الاسكندرية وحماماتها البحرية وانتفاع أهل الأسكندرية أنفسهم من الوجهة التجارية بهذا العدد الوفير من الركاب . وزيادة فى تشجيع الاقبال على الأسكندرية تصرف المصلحة تذاكر نهاية الأسبوع أيام الخميس والجمعة والسبت من كل أسبوع فيستطيع المسافر أن يقضى بميناء الأسكندرية ثلاثة أيام بتذكرة أجرتها ذهاباً وإياباً تعادل أجرة تذكرة مفردة ونصف .

وللأسكندرية ارتباط وثيق بمنطقة مريوط التى تمتد ٥٠٠ كيلومتر لجهة الغرب وحاضرتها مرسى مطروح وهى على بعد ٣٠٠ كيلومتر وقد تم ربطها بالأسكندرية بخط حديدى فى سنة ١٩٣٦ بعد ان كان الخط قبلا ينتهى عند فوكه .

وكما ترتبط الأسكندرية بمنطقة مريوط ترتبط كذلك بخط حديدى بمدينة رشيد ـ تلك المدينة ذات التاريخ القديم ـ وأبى قير المشهورة بطلاقة جوها . وتسير القطارات اليها فى مواعيد متقاربة بأجور رخيصة باعتبارها ضاحية من ضواحى الأسكندرية .

ونظراً لتعبيد الطريق الزراعى فيما بين الأسكندرية ورشيد سيرت المصلحة سيارات فى هذه المنطقة تقوم من الأسكندرية كل ساعة بينما تقوم سيارات أخرى من وسط المدينة (ميدان محمد على) حتى أبى قير — كل هذا فى سبيل توفير المواصلات لراحة أهل الأسكندرية وضواحيها .

وخلقت المصلحة نوعاً جديداً للنقل من الباب الى الباب أو من الباخرة الى الباب وبالعكس وأوجدت مكتباً فى ميدان محمد على لتصدير البضائع وبيع تذاكر السفر .

على أن مهمة السكة الحديد المصرية فى مدينة الأسكندرية لم تقتصر على ربطها بالجهات التى أشرنا اليها بل تعدت ذلك الى تحسين مواصلاتها بضاحية الرمل تلك الضاحية التى أصبحت بفضل انتظام هذه المواصلات وبانشاء شارع الكورنيش من أحسن المصايف فى العالم وأهمها ، ولقد بدأت السكة الحديد عملها هذا فى أول يناير سنة ١٩٢٩ إذ استولت على خطوط ترام الرمل وانتدبت أحد حضرات موظفيها لادارته تحت إشراف مجلس إدارة .

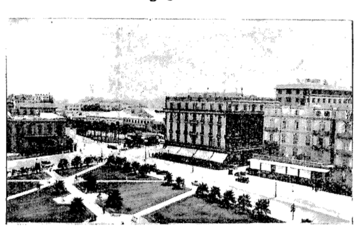
ولقد كانت خطوط الترام ومايتبعها فى حالة يرثى لها عندما تسلمتها المصلحة فأخذت فى إدخال ضروب الاصلاح فى جميع النواحى وبدأت بتجميل الخطوط بانشاء متنزهات فى كثير

من المواقع على جانبيها كما أنها أقامت محطات غاية فى جمال التنسيق وحسن الذوق وأقامت كذلك مبنيين من أفخم المبانى لعمال القسم الفنى وقسم الحركة .

كذلك لم يفتها تنظيم بعض خطوط الأوتوبيس فبدأت ذلك فى سنة ١٩٣٤ وأخذت فى زيادة عدد سياراتها حتى أول يناير سنة ١٩٣٧ إذ منحتها البلدية امتياز جميع خطوط ضاحية الرمل ، فقامت بهذا العمل على خير الوجوه وأدعاها الى الرضاء وأصبح لديها الآن ٥٧ سيارة ينتظر زيادتها مع الوقت . وأقامت لها جراجاً من أحسن الجراجات فى القطر .



محطة الرمل



بعض العمارات
والحدائق المحيطة بمحطة الرمل

ولم تفتها العناية بشؤون الجمهور نخفضت أجور الانتقال وقيم الاشتراكات العادية والمدرسية وخصصت بعض قطاراتها للخدمة الليلية فى ضاحية الرمل ابتداء من الساعة الواحدة صباحا . وخصصت بعض العربات لنقل البضائع من المدينة لمختلف النواحى بالضاحية كما وأنها عملت على تخفيف تكاليف مختلف الصناعات وذلك بقيامها بتوريد التيار الكهربائى لغير الأنارة للكثير من المصانع والمصاعد والمبانى الحكومية ومعاهد التعليم والجمعيات الخيرية بأسعار تقرب من مصاريف الانتاج كما أنها على وشك إتمام التوصيلة لمطار الدخيلة .

كل هذا قامت به المصلحة فى الفترة الوجيزة التى مضت من تاريخ استلامها لخطوط الترام فى يناير سنة ١٩٢٩ للآن وهى معتزمة فى المستقبل مد هذه الخطوط لبعض الجهات النائية فى

الضاحية حتى يتسع العمران بها وتصبح المدينة بذلك سيدة مدن شواطىء البحر الأبيض .

ويكفى ماتقدم للحكم على ماكان للسكة الحديدية من أثر فى سبيل النهوض بالأسكندرية الى مستواها الحالى فى دقة الوقت وثبات الأيام »

الحركة التجارية فى مدينة الاسكندرية

فى سنة ١٩٣٦ بلغ عدد البواخر التى دخلت ميناء الأسكندرية ٢٠٠١ باخرة صافى حمولتها الرسمية ٧١ر٠٤٣ر٦٤٣ر٤ طناً من بينها ٥١٧ باخرة انكليزية صافى حمولتها ٨٢٨ر٣٣٨ر١ طناً .

وبلغت قيمة البضائع الواردة إلى القطر المصرى ٨٥٩ر٢٣٨ر٣٢ جنيهاً مصرياً وقيمة البضائع الصادرة ١٦٤ر٦٩٣ر٣٥ جنيها مصريا وقد مر أغلبها من ميناء الأسكندرية وبلغ إيراد الجمارك عليها مبلغ ٨٨٢ر٩٤٧ر١٧ جنيها وفى سنة ١٩٢٧ بلغت كمية القطن التى صدرت من ميناء الأسكندرية ٤٢٤ر٠٥٧ر٦ قنطاراً . وفى سنة ١٩٣٥ كانت هذه الكمية ٧٧٢ ر ٠٨٧ ر ٥ قنطاراً فقط .

وأهم البضائع التى تصدرها البلاد من ميناء الاسكندرية خلاف القطن هى : البيض والجلود والارز وبذرة القطن والبصل وزيت بذرة القطن والسجاير .

وأهم البضائع التى تستوردها البلاد من ميناء الأسكندرية هى المنسوجات القطنية والحريرية والاكياس الفارغة والمعادن والدخان وخشب البناء والأسمدة والأسماك الطازجة والمحفوظة والخمور والمشروبات الروحية والبنزين والغاز والبترول والفحم والأسمنت والصابون

ميناء الاسكندرية

تبلغ المساحة المائية لميناء الاسكندرية ١٦٨٠ فدانا محمية بحاجزى أمواج يبلغ مجموع طولها ٤ كيلو مترات

ويبلغ طول الأرصفة التى أقيمت فى مياه عمقها ٣٠ قدما نحو ٢٨٦٥ متراً والأرصفة التى يتراوح عمق المياه عندها بين ٢٣ و ٢٨ قدماً نحو ٤٢٨٢ مترا . أما الأرصفة التى يبلغ عمق المياه عندها أقل من ٢٣ قدما فيبلغ طولها ١٣٨١ أمتار . ويوجد على هذه الارصفة مخازن وسقائف يبلغ مجموع مسطحها ٣٤ فدانا وتوجد ببعض الأرصفة آلات رافعة كهربائية حمولة ٥ أطنان و ٢ طن لتفريغ البضائع من البواخر وشحنها فيها

وبالمينا (أوناش) عائمة تبلغ حمولة أكبرها ٤٠ طنا وبها حوض جاف للعمرة وأرصفة للركاب وأخرى للبضائع وغيرها للفحم والبترول والنترات الخ .

متحف الاسكندرية

يرجع تاريخ إنشاء هذا المتحف الى سنة ١٨٩١ حيث استؤجر له منزل بشارع فؤاد الأول . إلى أن تم بناء وافتتاح دار المتحف الحالى سنة ١٨٩٥

ويشتمل هذا المتحف على خرائط ورسومات قيمة عن مدينة الاسكندرية منذ عهد انشائها سنة ٣٣٢ ق . م. الى الفتح العربى سنة ٦٤١ بعد الميلاد أى فى العصور التى كانت فيها الاسكندرية مركزاً للحكم وعاصمة للقطر المصرى لمدة ٩٧٣ عاماً . كما يشتمل على نماذج جميلة لأهم معالم المدينة القديمة مثل منارة الاسكندرية وسواها . ويوجد به أيضاً نماذج مدهشة منقوشة ومحفورة وملونة من شواهد القبور فى العصر اليونانى والعصر الرومانى . وتماثيل فرعونية ويونانية للآلهة والملوك وحكام الاسكندرية وأبطال الرياضة ورجال الحرب . ونماذج جميلة عن فن التحنيط

وتوجد به أيضاً قوارير بها بقايا الجثث المحروقة من العصر اليونانى والعصر الرومانى وتماثيل بديعة لنساء الأسكندرية بملابسهن الفاخرة وصور جميلة عن الحياة الاجتماعية فى هذه المدينة وتيجان أعمدة يونانية ورومانية وقبطية بديعة الصنع ومسارج جميلة للغاية عليها نقوش تمثل الآلهة ورجال الحرب وهى من الفخار أو الحجر ونماذج جميلة عن صناعة الزجاج فى مدينة الأسكندرية وكذا نماذج جميلة عن صناعة أوراق البردى والكتابة فى هذه المدينة ومجموعة فاخرة عن صناعة الصياغة والذهب والحلى التى كان يتزين بها نساء الأسكندرية وصور جميلة منقوشة ومحفورة سواء على الرخام أو على الأحجار اوبالألوان تمثل الأساطير اليونانية القديمة المشهورة وبقايا من صناعة الأقمشة فى هذه العصور وهى ملونة جميلة الصنع وبقايا بوابات المعابد اليونانية والرومانية وبقايا الكنائس القبطية



شاهد قبر يمثل فارسا يونانياً ممتطياً جواداً ووراءه خادمه
(متحف الاسكندرية)

ومجموعة كاملة عن العملة الذهبية والفضية والنحاسية عليها صور ملوك البطالسة وأباطرة روما وآلهة الاسكندرية ومعابد الأسكندرية ومنارة الأسكندرية وأقواس نصر الأسكندرية الخ

مقبرة كوم الشقافة

وهى مقبرة محفورة فى الصخر من العهد الرومانى على بعد عشر دقائق من عمود السوارى ويصل اليها الأنسان من شارع كرموز فشارع أبو مندور وقد اكتشفت سنة ١٨٩٢ وهى مكونة من ثلاثة أدوار تحت سطح الأرض ، والمظنون أنها كانت ملكا لعائلة مصرية غنية جداً ولكن استولى عليها بعض العائلات الرومانية وبنوا فيها أجزاء إضافية وهى لفرط جمالها من الداخل تستحق زيارة طويلة (راجع رسم صفحة ٣٠)

مقبرة الانفوشى :

ويصل اليها الانسان من ميدان محمد على فشارع فرنسا فمسجد تربانا فشارع رأس التين . وهى مقبرة بديعة محفورة فى الصخر وبها نقوش وبقايا تستحق الزيارة .

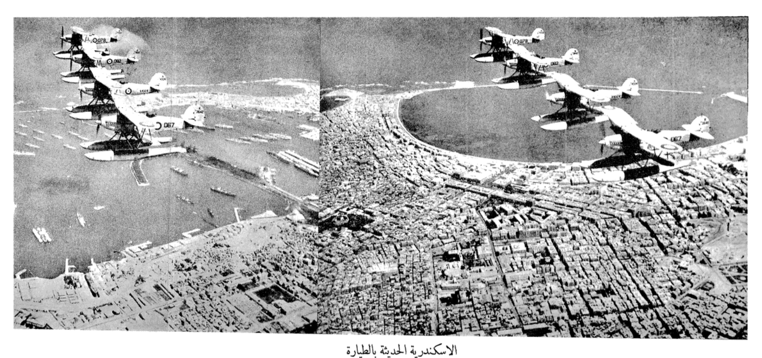
مقبرة الشاطبى :

وهى مقبرة يونانية قديمة بها بعض المقابر الاثرية

مقبرة مصطفى باشا

وهى مكتشفة حديثاً وقد أعيد ترميمها تحت مباشرة إدارة متحف الاسكندرية ولها قيمة فنية كبيرة .

هذه هى الأسكندرية عروس البحر
الابيض والعاصمة التجارية للبلاد المصرية



الاسكندرية الحديثة بالطيارة

وترى ميناء الأسكندرية المزدحمة بالبواخر وأرصفة البضائع وحواجز الأمواج ثم حمامات الأنفوشى وسراى رأس التين العامرة ومن الجهة الأخرى الميناء الشرقية ومنتزه الملكة نازلى وشارع الكورنيش وميدان سعد زغلول وميدان محمد على والبورصة والمحاكم ويلاحظ كذلك خزان المياه العالى بكوم الدكة وميدان محطة مصر .

فهرس الجزء الأول

صحيفة

مقدمة ٣

الفصل الأول — نبذة تاريخية عن المدينة ونشأتها ٤

الفصل الثانى — موقع مدينة الأسكندرية من الوجهة الجيولوجية ٨

الفصل الثالث — العصر اليونانى المصرى (من سنة ٣٣٢ الى سنة ٣٠ قبل الميلاد) ١٤

الفصل الرابع — العصر الرومانى (من سنة ٣٠ قبل الميلاد الى سنة ٢٩٧ بعد الميلاد) ٢٥

الفصل الخامس — العصر المسيحى (من القرن الثالث الى القرن السابع بعد الميلاد) ٣٦

الفصل السادس — العصر العربى (من القرن السابع الى القرن السادس عشر بعد الميلاد) ٤٠

الفصل السابع — العصر التركى (من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر بعد الميلاد) ٤٣

الفصل الثامن — عصر محمد على باشا (من سنة ١٨٠٥ الى سنة ١٨٤٨) ٤٥

الفصل التاسع — أهم معالم المدينة القديمة : ٤٩

أسوار المدينة القديمة ـ شوارع المدينة القديمة ـ الشواطىء والموانىء البحرية أمام المدينة ـ ترعة الاسكندرية ـ مدرسة ومكتبة الاسكندرية ـ منارة الاسكندرية وجزيرة فاروس ـ مسلة كليوباترة ـ عمود السوارى ـ قبر الاسكندر وقبور البطالسة ـ السرايات الملكية وشكل الحكم ـ حمامات الاسكندرية ـ ضواحى الاسكندرية فى العصر اليونانى والعصر الرومانى ـ المقابر ـ الحياة الاجتماعية والفنون والتجارة والصناعة فى المدينة

الفصل العاشر — المدينة الحديثة (من سنة ١٨٤٨ الى الآن) ٧٩

ميدان محمد على ـ شارع فؤاد الاول ـ الضواحى : الرمل ـ الضاحية الجنوبية ـ الشاطبى ـ محرم بك كرموز ـ شارع سعد زغلول باشا ـ المدينة التركية ـ رأس التين

الفصل الحادى عشر — مدينة الأسكندرية فى ثلاثين عاما ٨٦

تخطيط المدينة الحديثة ـ مجلس بلدى مدينة الاسكندرية ـ اللوائح ـ لائحة المبانى الصادرة بتاريخ ١٩ فبراير سنة ١٩٠٩ ـ اللائحة الاضافية الصادرة بتاريخ أول مايو سنة ١٩٢٣ ـ شركة مياه الأسكندرية ـ شركة غاز الاسكندرية ـ أقسام بوليس مدينة الاسكندرية

الفصل الثانى عشر — الأسكندرية وأثر السكة الحديدية فيها ١٠٣

الحركة التجارية فى مدينة الاسكندرية ـ ميناء الاسكندرية ـ بنك مصر ـ متحف الاسكندرية

فهرس الخرائط واللوحات الهندسية

	صحيفة
رحلة الأسكندر من منفيس إلى واحة آمون	٥
تكوين المدينة جيولوجيا	٨
الدلتا وفروع النيل السبعة أيام انشاء الأسكندرية	١٢
الأسكندرية القديمة	١٥
خريطة الفلكى لمدينة الأسكندرية وضواحيها	٢٤
خريطة للمدينة الحديثة مبينة عليها شواطىء ومعالم المدينة القديمة	٣١
خريطة ترعة المحمودية من فمها إلى مصبها	٥٥
مشروع ميدان المسلتين (منتزه الملكه نازلى بالميناء الشرقية)	٩٠
مشروع ميدان المحطة	٩١
مشروع ميدان الاستعراض والشوارع والمساجد بجهة رأس التين	٩٢

انتهى الجزء الأول من كتاب

المدن المصرية

ويليه الجزء الثانى عن

بور سعيد

دار النشر الحديث
مطابع احمد الصاوى محمد
٧ شارع فؤاد الأول بالقاهرة

